Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 4 | No. 1| Page 280 – 309 | 2025 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

الآخـــــر في ظل الإسلام وكيف تعامل معه

The other under Islam and how to deal with it

Arafat Abdul-Khabeer Al-Rumaima
Researcher - Center for Comprehensive Development
Sana'a University - Yemen

عرفات عبدالخبير الرميمة
باحث – مركز التنمية الشاملة – جامعة صنعاء – اليمن

الملخص:

يشكل الآخر جزءًا مهمًا في حياتنا لا يمكن إغفاله_ سواءً أكان فرداً أو حزبا أو ديناً أو طائفة أو مذهبا أو شعباً أو وطناً _ نتعامل معه كأفراد وكشعوب وكدول، نتداخل معه، نتأثر به ونؤثر فيه، ولا يمكن إلغاؤه أو الانفصال عنه، إلا بعملية قيصرية يموت فيها أحد الطرفين وربما يموتان معاً.

وهناك علاقة متبادلة بين الذات والآخر فإذا أردنا أن نتعرف على ذواتنا وهُويتنا علينا أن نتعرّف على الآخر المختلف عنا كي نعرف ما يميزنا عنه.

والاختلاف سنة من سنن الله في الكون وسوف يستمر إلى يوم القيامة تنفيذاً لمشيئة الخالق سبحانه وتعالى، وهو اختلاف يؤدي إلى التعارف والتكامل والتآلف والتعاون، لإظهار صورة الحياة كما أرادها خالق الحياة سبحانه وتعالى.

والتعارف بين المختلفين يشكّل في القرآن أصلًا وأساسًا تبنى عليه العلاقات الإنسانية بين المختلفين عرقيًا ودينيًا وثقافيًا وحضاريًا، والتعارف بين المختلفين ضرورة _ وليس ترفًا _ يحتمها وحدة الأصل والنوع الواحد وهو تجاوز للظاهر المختلف للوصول إلى المضمون الجامع؛ لأن فيه تكامل وتعاون، يتجاوز التناكر والتناحر.

وقد تبلورت علاقة الإسلام مع الآخر من بداية الدعوة الإسلامية، وفقاً لموقف الآخر من تلك الدعوة، سلمًا أو حربًا، وهذا ما أكده القرآن الكريم في العديد من الآيات القرآنية.

الكلمات المفتاحية: الآخر، ظل الإسلام، كيفَ تعامل معه.

Abstract:

The Other constitutes an important part that cannot be ignored of our lives, whether it is an individual, a party, a religion, a sect, a denomination, a people, or a nation. We interact with it as individuals, as peoples, or as nations: We intertwine with them, get influenced by them, and influence them. It is impossible to eliminate it or separate from it except through a caesarean operation where one party dies, and perhaps both parties die together.

There is a mutual relationship between the self and the Other. If we want to understand ourselves and our identity, we need to familiarize ourselves with the Other who is different from us in order to know what distinguishes us from them.

Diversity is one of Allah’s laws in the universe, and it will continue until the Day of Resurrection in accordance with the will of the Creator (Glory be to Him). This diversity leads to mutual recognition, integration, harmony, and cooperation, in order to manifest the image of life as intended by the Creator of life (Glory be to Him).

Making acquaintance of someone different is inherently rooted in the Quran and forms the foundation for human relationships across people who are racially, religiously, culturally, and civilizationally different. Making such acquaintance is a necessity, not a luxury, driven by our shared origin and common humanity. Furthermore, it is a means to surpass superficial differences and achieve a collective understanding, as it promotes integration and cooperation and transcends hostility and conflict.

The relationship between Islam and the Other has evolved since the beginning of the Islamic call, depending on the response of the Other to that call, whether peaceful or confrontational. The Holy Quran affirms this in many Quranic verses.

Keywords: The Other, in Islam, how it deals with him.

المقدمة:

لعب الآخر دوراً محورياً وهاماً في الحضارة العربية الإسلامية عموماً وفي الفكر الإسلامي على وجه الخصوص، وذلك من خلال حضوره اللافت في النص القرآني، الذي تحدّث كثيراً عن الكفّار والمشركين وأهل الكتاب، وعرض آراء الآخر المخالف وطرق الحوار معه، من خلال الحوارات التي خاضها النبي _صلى الله عليه وعلى آله وسلم _ مع مشركي مكة في بداية الدعوة ومع اليهود والنصارى في المدينة ومن خلال وثيقة المدينة التي مثلت دستوراً للتعايش مع المخالفين على أساس المواطنة التي أقرتها تلك الوثيقة وجعلت منها أول دستور للتعايش بين المختلفين في الدين يعيشون تحت سقف دولة واحدة.

وقد فرّق القرآن الكريم في نصوصه المتعددة، بين الآخر المسالم الذي لا يشكّل وجوده خطراً على الإسلام والمسلمين، وبين الآخر المعادي الذي يشكّل خطراً وجودياً وحضارياً على الإسلام والمسلمين ويستهدف المؤمنين منهم في إيمانهم، ويشكل تهديداً وجودياً للإنسانية جمعاء من خلال سعيه الدائم للفساد في الأرض.

وقد ساهم الآخر والمتمثل باليهود والنصارى والصابئة والمجوس والملحدون في تطور الفكر الإسلامي، من خلال ظهور علم الكلام الذي كان يستهدف الدفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية ضد الشبهات التي طرحها الآخر والتساؤلات التي أثارها حول العقائد الغيبية طالباً الاجابة العقلية عنها وليس الاجابات القرآنية التي لا يعترف بها.

كل تلك الحوارات الفكرية شكّلت معالم الحضارة الإسلامية المتميزة، التي تعايشت مع الآخر باعتبار ذلك التعايش ضرورة حياتيه وليس ترفًا فكريًا وخصوصا في بلاد الرافدين والشام الكبرى التي تواجد فيها أتباع الرسالات السماوية المختلفة.

مشكلة الدراسة

تنطلق الدراسة من الإشكالية الموجودة لدى البعض _ أفراداً ومجتمعات_ والتي يصعب عليها قبول الآخر والتعايش معه، فهي لا ترى إلا ذاتها ولا تُبصر الحق سوى معها فقط ولا تبحث إلا عن مصلحتها، دون أن تُعير الآخر المخالف أدنى اهتمام ولا تعطيه حقًّا وقد لا تعترف بوجوده وحقه في الحياة.

تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية: من هو الآخر؟ وما أهمية التنوع والاختلاف في الحياة؟ وكيف عاش الآخر المخالف في ظل الإسلام؟ وكيف نميّز بين الآخر المسالم والمعادي؟ وكيف نتعرف على الآخر في الوقت الراهن؟ وكيف نتحاور معه؟ وهل يمكن التعايش معه؟

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة للوصول للعديد من الأهداف، منها:

_ التعرّف على الآخر المختلف والتعامل معه بناءً على مبدأ الإنسانية.

_ معرفة أهمية التنوع والاختلاف في إثراء الحياة الفردية والاجتماعية.

_ إرساء ثقافة التعايش بين المختلفين: نوعاً وديناً ومذهباً وطائفة وحزباً ومنطقةً.

_ التمييز بين الآخر المسالم والآخر المعادي، وما يترتب عليه التمييز من تعامل تجاه كلًا منهما.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في أنها تسلّط الضوء على موضوع حساس يمس حياة الفرد والمجتمع ويحتاجه الجميع على السواء، لما له من أهمية في وجود التنوع

وإرساء ثقافة التعايش التي تبني الأمم والشعوب، فالقبول بالاختلاف هو الذي يثري الحياة وينمي المجتمعات، فمعرفة الآخر المخالف مهمُ للتمييز بين المسالم الذي يمكن التعايش معه من خلال الحوار والتفاهم بقوة المنطق حول المشتركات، والآخر المعادي الذي لا يمكن التعايش ولا الحوار معه، لأنه لا يفهم سوى منطق القوة.

فرضيات الدراسة

وهي عبارة عن إجابات مبدئية مؤقتة عن أسئلة الدراسة، تسعى الفرضيات لتأكيدها أو نفيها، وقد تبنت الدراسة الفرضيات الآتية:

_ هناك أهمية للتنوع والاختلاف في إثراء الحياة الإنسانية.

_ تعامل الإسلام مع الآخر المخالف بناءً على وحدة النوع الإنساني.

_ موقف الآخر من الإسلام هو الذي عكس تعامل الإسلام معه.

_ فرّق الإسلام في تعامله مع الآخر بين المسالم والمعادي.

منهج الدراسة

بما أن المنهج هو الطريقة أو الأسلوب الذي يعتمده الباحث لإنجاز دراسته بالصيغة العلمية، فقد استخدم الباحث المنهج التاريخي في تتبع موضوع دراسته في مراحلها وأطوارها وكذلك المنهج الوصفي التحليلي، باعتبارهما الأنسب لموضوع الدراسة.

محتويات الدراسة

وللوصول إلى الأهداف التي يتوخاها الباحث في بحثه، تم تقسيم الدراسة إلى مبحثين رئيسين:

المبحث الأول_ الآخر في الإسلام: تتبع فيه الباحث أهمية التنوع والاختلاف، والتعارف كأصل، وتعريف الآخر لغة واصطلاحاً، والآخر المسالم في العهد النبوي وفي ظل الحضارة الإسلامية، والآخر المعادي ماضيًا وحاضرًا.

المبحث الثاني_ كيفية التعامل مع الآخر في الإسلام: تتبع فيه الباحث طرق التعرّف على الآخر، والتعايش مع الآخر المسالم في الوقت الراهن، والحوار معه وأهميته وأساليبه وكذلك التعامل مع الآخر المعادي في الوقت الراهن، منتهياً بالخاتمة، التي تضّم أهم النتائج التي توصل إليها البحث والتوصيات التي اقترحها الباحث.

المبحث الأول: الآخر في الإسلام

1_1_ تعريف الآخر لغة واصطلاحاً

1_1_ 1_ الآخر لغةً: يأتي الآخر في اللغة بمعنى الغير، قال صاحب اللسان: والآخر غير كقولك: رجلُ آخر وثوب آخر وأصله أفعل من التأخر، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحدِ استثُقلتا، فأبدلت الثانية ألفاً لسكونها وانفتاح الأولى قبلها... وجرت الألف المخففة عن الهمزة مجرى ألف ضارب، وقوله تعالى: {فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا} فسرّه ثعلب فقال: فمسلمان يقومان مقام النصرانيين، وقال الفراء: معناه وآخران من غير دينكم من النصارى واليهود، والجمع بالواو والنون والأنثى أخرى (ابن منظور، د _ ت).

ويبدو أن أصل اشتقاق هذا اللفظ يرجع إلى معنى التأخر الذي هو ضد التقدّم، لأن الغير يأتي لاحقاً للأصل وخلافاً له.

أما في معجم العين مادة (أ خ ر) قد ورد: الآخر بمعنى غير، كقولك رجل آخر وثوب آخر وأصله أفعل من تأخر، فمعناه أشدّ تأخراً ثم صار بمعنى المغاير (الفراهيدي، د _ ت).

إذًا الآخر في اللغة يأتي بمعنى الغير المخالف لك (أنت _ هو) أو الغير المخالف لنا (نحن_ هم).

1_1_2_ الآخر اصطلاحًا: المعنى العام لمفهوم الآخر هو الغير، أي المختلف، وكانوا يطلقونه على الأشياء وأيضاً على الحالات المعنوية، فالآخر هو السّوي المغاير الذي يقابل الذاتي والمشابه.

والغير هو أحد تصورات الفكر الأساسية ويُراد به ما سوى الشيء مما هو مختلف أو متغير عنه ويقابل الأنا، ومعرفة الغير تُعين على معرفة النفس (آل حبيل، 2003، 125).

ويرتبط وجود الآخر بوجود الأنا الفردي أو الأنا الجمعي، وأسهل طريقة لتعريف الآخر هي: القول بأنه المختلف عن (الأنا) وال (نحن) فالآخر من ليس له الأجداد أنفسهم ولا الإله نفسه، ولا حتى اللغة نفسها التي نتكلمها، إن ما أسميه ب (آخر _ نحن) بالتضاد مع (آخر _ الأنا) سابق في وجوده على اكتشاف الوعي، وهو في وقتنا الحاضر يؤدي دوره في التصفيات العرقية التي حدثت في يوغسلافيا_ سابقا_ وفي الصراعات القبلية في أفريقيا، وكذلك الصراعات الطائفية في أفغانستان والعراق وسوريا، ونجد الآخر أيضاً في العنصرية التي سادت في جنوب أفريقيا سابقاً ولا تزال سائدة حتى الآن في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي داخل كيان العدو الصهيوني الغاصب، لقد نظر أرسطو (384 ـ 322 ق.م) للآخر باعتباره الغريب المستبعد الذي لم يتمكن من فهم واستخدام اللغة اليونانية، نتيجة لذلك أصبح الآخر لدى اليوناني بربرياً وهدفاً للمطاردة إلى أن يصبح عبداً لليوناني، ويرى ميشال فوكو(1926_ 1984م) أننا ندرك الآخر المخالف لنا باعتباره شخصاً غير طبيعي ومجنون ومعوق(لبيب، 1999م، 54_55).

ويأتي المفهوم الأولي فلسفياً لمفهوم (الآخر/الغير) من خلال الطابع الوجودي للفلسفة اليونانية، التي رسمت له معنىً متقابلاً مع معنى الهُوية وهو المعيار المحدد لمعنى الكينونة وكل ما يُميّزها عن غيرها، كما قال بذلك سقراط وأكد عليه أرسطو من خلال صياغته المنطقية المعروفة لمبدأ الهُوية الذي يؤكد على: إما أن يكون الشيء هو هو (ذاته) وإما أن يكون مخالفاً لذلك(لذاته) (آل حبيل، 2003، 126).

والآخر كما يراه الباحث: هو المخالف لك جنسًا ونوعًا وعرقًا ولونًا وعقيدةً ودينًا ومذهبًا وطائفةَ وحزبًا، لغةً وثقافةً، فكرًا وسلوكًا زمانًا ومكانًا (الرميمة، 2022، 56).

فلسنا مخُيرين في وجود الآخر فهو قضاء وقدر أوجده الخالق لحكمة في خلقه لتكون الحياة أكثر ثراء وتنوعاً، قد يكون الآخر جاراً لك في السكن أو زميلاً لك في العمل أو على مقاعد الدراسة، أو شريكاً لك في الوطن والانتماء الحضاري، مما يعني: " أن الآخر جزء من حياتنا أفراداً وشعوباً ودولاً نتداخل معه ونتأثر به ونؤثر فيه وهذا يعني أنه لا يمكن إلغاء الآخر ولا الانفصال عنه كلياً " (الصفار،2004، 19).

والآخر هو المرآة التي من خلالها يمكن أن نرى فيها عيوبنا؛ لأن الإنسان الفرد (أو المجتمع، الحزب، الدين، المذهب) لا يدرك عيوب نفسه_ لأنه لا يستطيع رؤيتها أو لأن أناة تمنعه من رؤيتها _ أو ربما يتغافل عنها، أما الآخر فهو يرى عيوبك مباشرة، لأنه يركز عليها ولا يرى سواها، كما تفعل أنت معه تماماً.

فالآخر إذًا هو تعبير " يغطي الحالات التي يعترف فيها بالاختلافات اللغوية والثقافية الأخرى

والتي تشكل الأساس لهوية الأنا _ الأنت، والنحن _ هم " (لبيب،1999، 55).

والآخر شرط للوجود وأساس لبناء الحياة ولا يمكن الاستغناء عنه، فمثلاً: المرأة _آخر مخالف للذكر جنساً_ وجودها يرتبط بوجوده وجوداً وعدماً، والغرب (الأوروبي، الأمريكي) آخر مخالف للشرق دينًا ولغةً وثقافةً وسلوكًا وهو شرط وجود واكتمال حياة بالنسبة للشرق _ وكذلك الشرقُ بالنسبة للغرب_ لأنه يعيش بفضل مخترعاته وتكنولوجياه وأدويته ومعظم وسائل العيش والرفاهية كما أن الغرب يعيش على المواد الخام والأسواق التي يوفرها له الشرق وهذا يمثل قمة التكامل في الحياة.

1_2_ الذات والآخر

هناك علاقة متبادلة بين الذات والآخر فإذا أردنا أن نتعرف على ذواتنا وهُويتنا علينا أن نتعرّف على الآخر المختلف عنا كي نعرف ما يُميّزنا عنه _ والعكس بالعكس_ من أجل ذلك كان لزاماً علينا أن نتعرّف على هُويتنا كي نعرف الآخر ونستطيع تلمس المشترك بيننا وبينه.

معنى الهُوية

يأتي الاشتقاق اللغوي لكلمة الهُوية: من الضمير (هُو) وهو مصطلح مركب من تكرار كلمة (هو) وقد تم وضعه كاسم معرفٍ بأل، ومعناه: (الاتحاد بالذات) فالهُوية في اللغة: بضم الهاء وكسر الواو وتشديد الياء المفتوحة، نسبة مصدرية للفظ (هو) وهو استعمال حادث.

واستعملت الكلمة حديثًا للبطاقة التي يُثْبَت فيها اسم الشخص، وجنسيته، ومولده، وعمله، وقد ورد هذا الاستعمال في المعاجم الحديثة، ونص المعجم الوسيط على أن الكلمة بهذا المعنى محدثة (عمر،2008، 782).

ومعلوم لدى المشتغلين بعلم المنطق أن الهُوية (أو الذاتية) " مأخوذة من (هوّ.. هُوّ) بمعنى جوهر الشيء وحقيقته المشتملة عليه اشتمال النواة على الثمرة وثمارها ... وهوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد ولا تتغير ... إنها كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميّز بها عن غيره " (عمارة،1999، 6).

والهُوية التي تُميز الفرد هي خلاصة تفاعلِ بين الفرد _ وكذلك المجتمع _ مع ماضيه الذي يمتد بجذوره بعيدا وبين خبرات الطفولة في شتى المجالات من جهة وبين تطلعاته المستقبلية ضمن الفرص المتاحة والحدود الواقعية لطموحاته الشخصية من جهة أخرى.

وثوابت الأمة _التي تتجدد ولا تتغيّر_ هي الدين والمعتقد بكافة أشكاله، واللغة باعتبارها قالباَ للفكر ووسيلة للتفاهم والأخلاق التي تفرّق المجتمع الإنساني عن القطيع الحيواني وكذلك الثقافة باعتبارها أسلوب حياة الفرد والمجتمع على السواء.

وتُعرف الهُوية في الفلسفة (بحسب المعجم الفلسفي) بأنها: " حقيقة الشيء من حيث تميّزه عن غيره وتسمى أيضاً وحدة الذات " (مجمع اللغة العربية،1983، 208). [تمت العودة للمعجم الفلسفي]

والمقصود بالهُوية الاجتماعية هي " تصورنا حول من نحن ومن الآخرون وكذلك تصور الآخرين حول أنفسهم وحول الآخرين، وتأتي أثر عملية التفاعل الإنساني وهي تستلزم عمل مقارنات بين الناس كي تؤسس أوجه التشابه والاختلاف بينهم، فأولئك الذين يعتقدون بوجود التشابه بينهم وبين الآخرين يشتركون في هُوية تتميز عن هُوية الناس الذين يعتقدون أنهم

مختلفون ولا يشتركون بذات الهُوية " (هارلمبس وهولبورون،2010، 93).

وموضوع الهُوية _ الذاتية _ من المواضيع التي ظهرت في الفكر العربي الإسلامي مع ظهور هاجس النهضة والإصلاح في المجتمعات العربية منذ قرابة القرنين من الزمن (وبالتحديد مع الحملة الفرنسية على مصر عام1798م) ويرجع السبب في ذلك إلى شعور المفكرين العرب بالخطر الذي يهدد هُويتهم وحضارتهم وتاريخهم على يد " عدو قوي وخطير يُريد هذا ويعمل جاداً عليه مما ولد قناعة لدى نخبة من العلماء المصلحين بضرورة الانتباه لهذا الموضوع الخطير والتصدي له عبر السير في عملية تغيير وإصلاح للواقع السيء الذي تعيشه الأمة الإسلامية، فكان هذان السببان: الشعور بالخطر والشعور بالحاجة إلى الإصلاح هما اللذان ولدا الاهتمام بموضوع الهُوية لدى المفكرين الإصلاحيين، هوية النهضة التي يرومون القيام بها في ذلك الوقت " (العاني، 2009، 15).

إذاَ الشعور بالخطر وهاجس الإصلاح والتغيير من أهم العوامل التي تحرك المجتمعات والأمم نحو العودة إلى الذات والبحث عن الهُوية الجامعة التي تتميز بها _ ولها ومن أجلها _ عن بقية المجتمعات والأمم التي تعيش معها على ظهر الأرض.

والخلاصة أن الهُوية (أو الذاتية) تعني بكل بساطة: من أنت في الحياة، وماذا تُريد منها، فردًا أو جماعة؟ . وتتأسس على الوعي بالخصوصية والتميّز والتفرد والاختلاف عن الآخر المخالف لك في كل شيء، فميزات الفرد هي هُويته التي تميزه عن غيره من الأفراد وميزات المجتمع هي هويته المميزة له أيضاً.

1-3- أهمية التنوع والاختلاف في القرآن الكريم

يُشكّل الآخر المخالف في حياتنا المعاش متنًا مهمًا وليس هامشًا ضئيلًا لا يكاد يُرى؛ وذلك لأن وجوده أساس يقوم عليه التنّوع والاختلاف الذي يضيف للحياة الإنسانية طعماً ومذاقاً مقبولا وشهيةً للعيش، فوجوده يرتبط أساساً بوجود الاختلاف والتنوع في الحياة منذ خلق الله الأرض ومن عليها.

والتنوع والاختلاف هو سنّة الله في الأرض وفطرته التي لا نستطيع تغيرها {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} الروم30.

يبدأ التنوع والاختلاف من لدّن الإنسان الذي ميّز نفسه عن الآخرين، بشخصيته المستقلة وتفكيره المتميز وطابعه الفريد _غير مُقلدِ للآخرين _ وكل تلك الصفات تميزه عن الآخرين، باعتبارها بصمته المعنوية، ويجب أن توازي بصمته المادية (سواء بصمة اليد أم بصمة العين أو بصمة الرائحة) التي يختلف بها عن جميع الناس في كل زمان ومكان.

ومن القواعد المؤسسة للمجتمع في الإسلام قاعدتين أساسيتين:

تتمثل القاعدة الأولى في المشيئة الإلهية بأن يكون الناس مختلفين شكلًا ومضمونًا، أرادهم أن يكونوا أممًا وشعوبًا متعددة، كانت في أصل نشأتها الأولى أمة واحدة، فالاختلاف في الشكل سنة من سنن الله في الكون وسوف يستمر إلى يوم القيامة تنفيذًا لمشيئة الخالق سبحانه وتعالى، والاختلاف في المضمون (العقيدة والأفكار، الحق والباطل، الخير والشر) من اختيار الأفراد والمجتمعات والشعوب وليسوا مجبورين عليه كما قد يتوهم البعض، وهذا الاختلاف هو نوع من الابتلاء والاختبار من الله سبحانه وتعالى لعباده(ابن سليمان،2003، 513).

نستدل على ذلك من الآيات القرآنية الآتية: {وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} هود118. 119.

وفي الآية السابقة إخبار عن قدرة الله _سبحانه وتعالى_ ونفاذ ما شاء من إرادته" فأخبر سبحانه أنه لو شاء أن يجعلهم أمة واحدةً لجعلهم قسرًا ولأدخلهم في طاعته جبرًا ولكنه لم يُرد قسرهم على ذلك ولم يُرد أن يدخلهم في الطاعة كذلك للحكمةِ النيّرة والحُجة الباهرة، لُيثيب على عملهم المثابين ويُعاقب على اجترامهم المعاقبين" (الهادي،2000، 366) ومعنى قوله تعالى: {وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} " أي لا يزال أهل الحقِ لأهل الباطل مخالفين وعليهم في باطلهم وفسقهم منكرين {وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} (الهادي،2000، 366)، والله سبحانه وتعالى سيحكم في اختلافهم ويحاسبهم عليه، كما قال:{وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ }المائدة: 48. وكما قال أيضًا: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} النحل :93.

القاعدة الثانية: تتمثل في المشيئة الإلهية بأن يكون الإسلام دين الأمة الإسلامية مكتملاً {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} المائدة:3.

وأن تكون الأمة الإسلامية أمة وسطاً وشاهدة على سائر الأمم: {وكذلك جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} البقرة: 143.

أي أن مهمة الإسلام والمسلمين هي التوسط والاعتدال والشهادة على الأمم الأخرى، فالإسلام ليس إلغائيًا بل شاهدًا (السمّاك،2006، 118)، ولتأكيد أهمية التنوع والاختلاف في حياة الأمم والشعوب، يتحدث القرآن عن التنوع والاختلاف في مظاهر الطبيعة، والذي كان سبباً لإبراز جمالها، كتنوع النباتِ وأشكالها وأحجامها واختلاف ألوانها وطعومها، وكذلك اختلاف الجبال والحيوان والناس، وهو آية فريدة من آيات الله الدالة على قدرته، كما قال تعالى :{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ } فاطر27.

واختلاف لغات الناس والوانهم وثقافاتهم آية تدل عل عظمة الواحد الذي خلق ذلك الكثير المتنوع كما قال: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ} الروم 22.

وبالتالي يشّكل اختلاف اللغات والثقافات سببا لاختلاف الشرائع والمناهج والطرق التي تؤدي جميعها إلى خالق واحد، وإذا كان احترام الآخر كما هو: لوناً ولساناً (أي إثنيًا وثقافيًا) يشكل قاعدة ثابتة من قواعد القرآن، {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا} البقرة: 148. وفي الآية اشارة واضحة إلى تعدد التوجهات ويقول تعالى أيضاً: {وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ} البقرة:145.

ويقول أيضًا: {لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ} الحج: 67. نفهم من تلك الآيات: أنه مع اختلاف الألسن والألوان كان من رحمة الله كذلك اختلاف الشرائع والمناهج (السمّاك، 2006، 120).

فكل الرسالات السماوية هي طرق ووسائل للوصول الى غايةٍ واحدة ودين واحد وهو الإسلام بالمعنى القرآني والذي يعني التسليم المطلق لله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} ال مائدة48.

نفهم من الآية أيضاً: أن "الاختلاف الثقافي والعرقي والديني والمذهبي باقٍ حتى قيام الساعة والحكم فيه يومئذٍ لله والتعامل مع بقائه لا يكون بإلغائه ولا بتجاهله، بل بالتعرّف إليه وتقبلّه واحترامه كسنةٍ دائمةٍ من سنن الكون" (السمّاك،2006، 121) ما سبق يبرز أهمية التنوع والاختلاف لمظاهر الحياة الإنسانية وهو اختلاف يؤدي إلى التعارف والتكامل والتآلف والتعاون، لإظهار صورة الحياة كما أرادها خالق الحياة سبحانه وتعالى.

ويجب أن ندرك أن هناك خلافًا مع الآخر – العملاء والمرتزقة– يؤدي إلى تدمير الأوطان ويضر بالإنسان فردًا ومجتمعًا، وهذا الخلاف يجب التوضيح أنه خلافُ بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين الوطني الشريف والعميل والمرتزق غير الوطني، فيجب مواجهتهم بشتى الطرق والوسائل، وليس هو من الاختلاف الممدوح الذي أراده الله وجعله سنته في خلقه.

1-4- التعارف كأصل في القرآن الكريم

من يتأمل القرآن الكريم، سوف يلحظ أن التعارف بين المختلفين يشكّل فيه أصلًا وأساسًا تبنى عليه العلاقات الإنسانية بين المختلفين عرقيًا ودينيًا وثقافيًا وحضاريًا، والتعارف بين المختلفين ضرورة _ وليس ترفاً _ يحتمها وحدة الأصل والنوع الواحد، نفهم ذلك من قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} الحجرات:13.

لقد أرسى القرآن من خلال الآية السابقة" دعائم نظرية التعارف وتجاوز كل الحواجز التي تحول دون إنسانية الإنسان"(محفوظ ،2003، 39)، والله سبحانه وتعالى يؤسس تقواه على وجوب التعارف بين الإنسان وبين بني جنسه على أساس منهج الله الذي وصل بينهم بأن جعلهم شعوباً وقبائل مختلفة، تفرعت من أب واحد وأم واحدة" وهم مأمورين بالحفاظِ على حقوق التعارف فيما بينهم وعدم التقطع في الدين والنسب"(عمر،2008، 53).

إن الآية السابقة" هي التي تبلور نمط العلاقة الحضارية مع الآخر"(محفوظ، 2003، 43)، وفيها دعوة صريحة وواضحة لكل الناس أن يتعارفوا وإن ظهر اختلافهم السطحي في الشكل من خلال اختلاف النوع والعرق واللون واللغة والدين، فالتعارف هو تجاوز للظاهر المختلف للوصول إلى المضمون الجامع؛ لأن في التعارف تكامل وتعاون، يتجاوز التناكر والتناحر، ومن التعارف" القدرة على قبول الآخر المخالف والاستفادة مما لديه من خبرات وصلات تنفع كافة المجتمعات ويدعو كذلك للتعايش السلمي (عبد السلام والسايح،2006، 8).

ويمكن أن نرى ما نرمي إليه من جعل التعارف أصلاً، لأنه في أساسه عودة للأصل المشترك، من خلال قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} النساء:1.

فهناك صلة رحم تصل إلى آدم وحواء ويجب أن توصل، ويجب أن نتقي الله فيها، كما نتقيه في بقية الأمور الذي تقربنا منه وترضيه عنا" فالنسب في أصله واحد وتقوى الله لا تنفصل عن تقوى الأرحام، لأن الله قرن الأرحام باسمه وجعل التواصل بينها نابعاً من شرعه، ورد وجوب مراعاة البشر للحقوق والواجبات المتبادلة المتساوية، إلى أن الكل تجمعهم قرابة الطين والبنّوة لآدم وحواء" (عمر، 2008، 53).

والملاحظ من خلال الآيات السابقة: أن القرآن الكريم يستعمل في خطابه كلمة الناس بشكلٍ عام، لما فيها من تركيز على المضمون الجامع، فهي تعني عموم الجنس البشري، بمختلف أعراقه ودياناته وطوائفه، ولا تعني عرقاً مُعيناً أو ديناً مخصوصا _ كالعرب والمسلمين _ وإنما المقصود بها الشيء الجامع لجميع الناس وهي وحدة الأصل الإنساني الذي خرج من ذكر وأنثى، وفي ذلك" اثبات صريح لحقيقة الأصل الواحد الذي لا يحتمل تميزاً في الدنيا لأحد على أحد وإن قرر ذلك التميز في الآخرة تبعاً للتفاضل في التقوى والورع"(هويدي،1989، 274).

وخطاب القرآن للناس فيه تركيز على النزعة الإنسانية الجامعة، فهو من خلال توجيه خطابه للناس في العديد من آياته، يحث المسلمين به _ قبل غيرهم_ وينبههم على ضرورة التركيز في حياتهم على الجوهر الجامع وليس العرض المفرق، المضمون دون الشكل، المتفق عليه بين الجميع وليس المختلف فيه، وفي هذا لب التعارف وقبول الآخر المختلف.

إن مقولة التعارف التي وردت في الآية الكريمة تؤسس لحقائق منها: الاعتراف بالآخر، فلا يمكن الانطلاق والشروع في التعارف مع الآخرين بدون الاعتراف بوجدهم وعقائدهم وآرائهم وأفكارهم، ذلك الاعتراف يوفر لدى الذات الاستعداد النفسي والاجتماعي والأخلاقي لبناء علاقة تعارف متواصلة مع الآخرين، ويغدو التعارف مع الآخرين" مشروع مفتوح على كل المبادرات والخطوات الإنسانية النبيلة والتي تتغذى باستمرار من وجود استعداد نفسي وأخلاقي واجتماعي عند جميع الأطراف لبناء علاقة تواصل مستديمة تفسح المجال لبناء علاقة سوية وسليمة بين جميع الأطراف والمكونات"(محفوظ ،2003، 44).

وقد فهم الباحث قوله تعالى في سياق الآية: { إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} بمعنى: أنه القادر _ فرداً أو أمة _ على إدراك سنة الله في وجود الاختلاف بين الناس، وهو القادر على مد جسور التواصل والتعارف بينه وبينهم، متجاوزاً الأعراض الظاهرة الشكلية المفرّقة بين الناس، إلى المضمون والجواهر الجامعة بينهم، جاعلاً من الأصل الإنساني المشترك، لغة التواصل بين جميع الناس، فالتقوى هنا بمعنى الحاجز الذي يمنع الأنا الشيطانية من الاستعلاء، الذي ترى أنه يميّزها عن غيرها ويكون حاجزاً لها عن التواصل به والتعارف معه، فالكريم عند الله سبحانه وتعالى هو من وضع حاجزاً بينه وبين كل ما يستعلي به على الآخرين المختلفين عنه، وهو الذي هدم جدار الأنا الشيطانية _ فردية كانت أم مجتمعية _ بينه وبين المختلفين عنه، على أساس من التواصل والتعارف والتعاون المطلوب والقائم على البر والتقوى وليس على الإثم والعدوان.

والتقوى المقصودة في الآية السابقة تعني" الحفظ والحصانة والمناعة وطلب الوقاية من كل ما قد يُصيب الإنسان من ضرر ومكروه، والتعارف يقتضي القدرة عليه وأكثر ما تتمثل فيه القدرة هو قبول

الاختلاف في الرأي والمخالفة في العقيدة" (عبد السلام والسايح،2006، 8).

ومن الملاحظ أن المسلمين يقرؤون في صلاتهم سورة الفاتحة في كل يوم مرات عديدة وتبدأ بقوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} الفاتحة:2، وجملة رب العالمين" تنص على أن الجنس البشري أسرة واحدة وأن الله تعالى ربها، هذه الفكرة الإنسانية التي يقررها القرآن هي الدرع الواقي من طغيان الوطنية والجنسية والألوان" (طبارة،1993، 245).

قداسة الخالق وكرامة المخلوق:

من المعلوم لكل ذي عقل أن الكون الفسيح قائم على دعامتين بينهما ارتباط وثيق، هما: قداسة الإله وكرامة الانسان، فمن يقدس الله من الضروري أن يكّرم الانسان ومن يكّرم الانسان فهو بعمله هذا يقدس الله سبحانه وتعالى _علم ذلك أم لم يعلم _ وبناء على ذلك: فإن المنهج الذي جاء به الإسلام منهج إنساني صرف، يتعامل مع الإنسان على أساس إنسانيته (أصل الخلق المشترك) فالإنسانية هي اللغة العالمية الواحدة التي تكلم بها الإسلام إلى جميع الناس، وهو ينظر الى أي إنسان بأنه مكرم بأصل الخلق، كما قال تعالى:{ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهم فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ورزقناهم مِنَ الطَّيِّبَاتِ وفضلناهم عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} الاسراء:70.

وتكريم الله للإنسان في كل زمانٍ ومكان، لأنه يحمل في داخله من روح الله وهذا يكفي ويزيد كي نبره ونكرمه ونحترمه، وكما قال الإمام علي _ كرم الله وجه _ في رسالته إلى واليه على مصر مالك الأشتر بأن أي انسان: " إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق "(الحوثي، 1444هـ، 46).

لقد بنى الإسلام علاقته بالآخر المختلف على أساس أن الأخوة التي تجمع بينهم والرابطة التي تربطهم بغيرهم من أصحاب الرسالات الأخرى، قائمة على أصل الخلق المشترك، باعتبارهم لآدم عليه السلام، فالإسلام لا يفرق بين الناس على أساس العقيدة، بل هو يأمر بالتعامل الإنساني مع المخالفين له على أساس من العدل الذي ينبغي أن يقوم ويسود بين جميع أفراد الدولة الاسلامية ولا فرق بين المسلم وغير المسلم، وكما قال تعالى: {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} {النحل:90} .

فالإسلام يأمر المسلمين أن يتعاملوا مع بعضهم ومع غيرهم بالأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة والعشرة الطيبة والمشاركة بالمشاعر الإنسانية النبيلة التي تأمر بالبر والإحسان والرحمة لجميع الناس دون استثناء، وأمر الله المسلمين بالعدل والإنصاف من المسلم للآخر _ ولو مع العدو _ وليس هناك أي منهج بشري وضعي يأمر بذلك قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاءَ بِالقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} {المائدة:8}

وفي أية أخرى يقول تعالى: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ} {المائدة:2} (الرسيوني، 2002، 92_93).

هذا البناء الأخلاقي المحكم للتعامل مع الآخر المخالف سنَه الرسول الكريم _ عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم _ في بداية ظهور الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، عندما تعامل مع

أصحاب الملل والنحل الأخرى باعتبارهم مواطنين _ وليسوا رعايا_ لهم ما للمسلمين من حقوق وعليهم ما على المسلمين من واجبات تجاه الدولة الوليدة من خلال الوثيقة التي عقدها الرسول الكريم مع القبائل العربية الاثني عشر وقبائل اليهود العشر، وتعتبر تلك الوثيقة بحق هي " أول دستور مكتوب في العالم " (بوازار، 1980، 154).

1_5_ الآخر المخالف في ظل الإسلام

لم يتم الاعتراف بالآخر المخالف قبل الإسلام مطلقاً، فقد شكّل الآخر سابقاً بداية المعرفة الوجودية، يوم أدرك الإنسان إلى أن له مثيل، ولو كان خيالياً، أو لا يُرى عن طريق الحواس، فالإنسان البدائي جعل من الطبيعة والحيوانات آخراً، وأخذ يُضفي عليهما صيغ المنافس الوجودي الأقوى، فعمل على تفادي قهرها وبطشها عن طريق ترميزها و أسطرتها بما يتناسب مع خياله الخصب، الذي أفسح المجال بتلقائية لتصور وجودي يحدد قدرة الإنسان المحدودة في مداها المكاني والزماني، مفترضاً وجود عوالم أخرى قد تكون أقوى وأقدر في تأثيره على مصير الإنسان، من هنا جاءت فكرة (الطوطم) من الحيوان أو النبات الذي ترتبط باسمه العشيرة والذي كان بمثابة الآخر المختلف عند الإنسان البدائي.

ثم سارت المجتمعات بعد ذلك نحو التقسيم الطبقي، وصار الآخر مؤنسناً غيرياً، أي أن الإنسان أصبح الآخر المخالف بالنسبة له، الغير إنساني _ وليس الآخر الأسطوري_ وبدا وكأن الآخر قدر طبقي لا مفر منه، من المنظور الطبقي الأعمى، حيث ساد التقسيم إلى سادة وعبيد، أغنياء وفقراء، أقوياء وضعفاء، وصار الآخر لكلٍ منهما هو نقيضه، والتمثيل الحضاري لذلك التقسيم، ما كان قائماً في حضارتي سومر وأكاد.

وانبثقت شريعة حمورابي في الحضارة البابلية لتنظيم تلك العلاقات الطبقية بين الناس، وتحول الآخر في تلك الحضارة وما تبعها من حضارات قريبة العهد بها، باعتباره قدراً اجتماعياً يمكن الانتقال منه، بمقدار همّة الإنسان وكسبه أو فقده وخسارته، بعد إن كان قدراً طبقياً محكماً لا يمكن الفِرار منه وقبل ذلك كان قدراً طبيعياً عن الإنسان البدائي.

وكان مفهوم الآخر/ الغير في الحضارة الفرعونية، قائماً على أساس التفاوت بين طبقتي الحكام والعبيد، فرعون من جهة والرعية المستعبدة المستجيبة من جهة أخرى (آل حبيل،2003، 122_123).

وفي الديانة اليهودية المحرّفة يُعتبر الآخر / الغير (أو الغوييم بالعبرية) غير إنساني، بل حيوانات مسخرة لخدمة أبناء الرب وأحباءه وهم حشرات ضارة يجب التخلص منها ليبقى أبناء الرب، بحسب تصورهم الزائف (الرميمة،2021، 150).

وفي المسيحية المحرّفة هناك آخر، غير عدو وهم أتباع المذاهب المسيحية الأخرى، التي يجب أن تخضع للسلطة الكنيسة الأقوى في المكان والزمان، وهناك الآخر/ الغير وهو العدو الأكبر فيما بعد وبالذات في العصور الوسطى وفي ظل ممالك مسيحية قوية عدةً وعتاداً، وهم أتباع الديانات الأخرى المنافسة للدين المسيحي" مثل الدين الإسلامي الذي بسط نفوذه إلى الفضاء المسيحي نفسه، وبذلك كان الآخر/ الغير الديني بالنسبة لهم هم أتباع الدين الإسلامي، الذي كانت الحروب الصليبية تستميت في مهمات تحجيم امتدادات فضائه الديني والجغرافي

والذي وصل آنذاك إلى قلب الغرب المسيحي" (آل حبيل،2003 ، 124).

أما الآخر في ظل الإسلام، فقد نظر إليه نظرة إنسانية عميقة ومنصفة، فقد تساوى مع الذات في كثير من الحقوق والواجبات، كما سنعرف في الآتي من السطور.

1_5_1 الآخر في العهد النبوي

جاء النبي _صلى الله عليه وعلى آله وسلم_ إلى يثرب، وبدأ في تأسيس دولة الإسلام وتنظيم المجتمع الجديد الذي يضم الآخر المخالف للمسلمين، وكان لا بد من وجود دستور ينظم العلاقة بين المختلفين دينياً على أسس جامعة، فكانت وثيقة المدينة التي نظمت العلاقة بين مختلف مواطني الدولة الناشئة من المسلمين وأهل الكتاب وبقايا مشركي المدينة، ويمكن القول بثقة تامة بأن رسول الإسلام كان " قد انفرد من بين جميع الأنبياء بأن عقد أكبر وأعظم وثيقة سياسية لم يسبقه إليها نبي ولم تتجاوزها في روحها ودلالتها أي وثيقة تاريخية معروفة الى اليوم "(الشعبي،1426هـ ،54).

وأهم شيء ركزت عليه الوثيقة المذكورة في بنودها المختلفة هو الولاء للدولة الإسلامية على أساس المواطنة المشتركة، وليس العقيدة المشتركة ولا وحدة العنصر المشترك، فلليهود ما للمسلمين من حقوق وعليهم ما على المسلمين من واجبات ... ولهم النصر والأسوة غير مظلومين ولا مُتناصر عليهم ... وهم ينفقون مع المسلمين ما داموا محاربين وبين اليهود والمسلمين النصر على من حارب أهل هذه الوثيقة وبينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم (الشعبي، 1426هـ، 43_44_45).

لقد عاش اليهود وباقي مشركي المدينة في ظل وثيقة المدينة التي قررت المواطنة المتساوية، وقررت لهم حقوقاً قَلّ نظيرها، فهم معصومون دماً ومالاً وعرضاً، وفرضت عليهم واجبات، بحكم مواطنتهم الدائمة، تؤدي إلى إحقاق حقوقهم أولا وتؤدي ثانياً إلى تحقيق التكافل مع الدولة والولاء لها لحفظ كيانها، فلم تعرف دولة صدر الإسلام في المدينة المنورة" الصيغة القومية التي تعني دولة مؤسسة على القومية، غايتها الدفاع عن نفسها واعتبار نفسها مقياساً لكلِ شيء، وإنما كانت دولة تضم أتباع أديان شتى يخضع كل منهم لدينه، وتشكل الدولة الإسلامية مظلة جامعة لهم ذات طابع تنفيذي وإداري محض" (عمر، 2008 ،76).

وتحقق للآخر المخالف في ظل الدولة الاسلامية التأكيد والحرص من قِبلها على إرساء مبدأ حرية العقيدة والتأكيد على مبدأ التسامح الذي شمل المسلمين وغيرهم بالحقوق والواجبات عينها، باعتبار المواطنة المتساوية، وليس أعدل ممن يساويك بنفسهِ في النصفة والعدل والحكم (الشعبي،1426هـ ،68_69).

لقد قبِل الرسول الكريم _ عن طيب خاطر _ وجود اليهود وبقايا مشركي المدينة وعاهدهم معاهدة الند للند لهم دينهم وله دينه ولم يتجه إلى رسم سياسة الإبعاد والمصادرة للمخالفين، بل رسم سياسته مع الآخر بالعدل والمساواة والتعاون (الغزالي، 1988 ،196 _199).

وقد تعامل الرسول الكريم مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى، معاملة الند للند والشريك للشريك، شراكة في الإنسانية وشراكة في الوطن، وكان في تعامله وحواراته معهم يركز على نطاق الالتقاء بينهم ويتجنب الخوض في نقاط الاختلاف، كما أخبر عن

ذلك القرآن الكريم بقوله: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} العنكبوت46.

إن وثيقة المدينة تدل بما لا يدع مجالاً للشك على " دخول المسلمين بالهجرة وتكوين دولتهم في معترك التنافس لصنع التاريخ الإنساني من جهة، وإعلان إلغاء نظام الارتباط الذي يحدد هوية الإنسان وحقوقه ووجباته مسلماً كان أم غير مسلم بأي ناظم غي الدين"(عمر،2008، 75).

مبدأ: التسامح الإسلامي

تعامل الإسلام عموماً مع الآخر المخالف في المدينة المنورة _ اليهود وبقايا المشركين _ على أساس التسامح المعبر عن روح الإسلام، فالتسامح وفق المنظور الإسلامي " فضيلة أخلاقية وضرورة مجتمعية وسبيل لضبط الاختلافات وإدارتها ...وهو كسلوك وموقف ليس منّةً أو دليل ضعف أو ميوعة في الالتزام بالقيم، بل هي من مقتضيات القيم ومتطلبات الالتزام بالمبادئ...وعليه فإن التسامح الذي يقود إلى التعايش والاستقرار الاجتماعي وتطوير أواصر وأسباب التعاون بين مختلف أبناء وشرائح المجتمع هو من صميم القيم الإسلامية النبيلة " (الرميمة،2021، 49).

ولقد عبر المسلمون عن تسامحهم مع الآخر في العهد النبوي والخلافة الراشدة وممارستهم له في تعاملهم _ قولاً وسلوكًا_ وإرسائهم لقواعده الأساسية قبل أن تتحدث عنه القواميس الغربية وذلك من خلال وثيقة المدينة التي تضمنت نفس فكرة التسامح الحديثة القائمة باختصار على تقديم أفكار دون السعي لفرضها، كان سلوكهم مع الآخر المخالف لهم في العقيدة هو جوهر تعريف قاموس(لاروس) للمعنى الفلسفي للتسامح الذي يعني " احترام حرية الأخر وطرق تفكيره وسلوكه وأراءه السياسية والدينية "(الرميمة،2022، 63).

ويتجلى انفتاح الإسلام وتسامحه مع المخالفين له في العقيدة في قبوله وحمايته أفراداً وجماعات ومجتمعات غير إسلامية " فقد تقلد يهود ونصارى وأعضاء طوائف أخرى وظائف هامة في حكومات إسلامية عديدة وحظيت أديان مختلفة بكامل الحقوق والرعاية، وسمحت السلطات لغير المسلمين بممارسة شعائرهم دونما تضييق "(جارودي، د_ت، 73).

وما هو بديهي أن هذا السلوك كان مستمداً من الرسول الكريم _صلى الله عليه وآله وسلم _ الذي كان تعامله مع المسلمين ومع غيرهم خير دليل على عظمة الإسلام وتسامي مبادئه وتسامحه مع الآخر قولاً وسلوكاً، فقد قدِم على الرسول الكريم وفدُ من نجران ودخلوا عليه مسجده بعد صلاة العصر، فجاء وقت صلاة الوفد فقاموا يصلّون في مسجد الرسول _ وهم على غير ملة الإسلام _ فأراد المسلمون منعهم فقال لهم النبي: دعوهم يصلون، فاستقبلوا المشرق وصلوا صلاتهم ، وروى البخاريُ أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مًرت به جنازةُ فقام فقيل له: إنها جنازة يهودي، فقال: أو ليست نفساً (كتاب الجنائز).

ويمكن أن نتساءل: على ما يدل ذلك؟!

والجواب: إن في أقوال الرسول وأفعاله دلالات على تجذر الوعي باحترام الآخر؛ لآنه ليس بمستغرب من رسولِ آمن بما جاء به القرآن عن وحدة الأصل الإنساني وعمل على تجسيد ذلك الإيمان في سلوكه المعاش ليطابق بين ما يقول وبين ما يفعل _لا انفصام بينهما _ الأمر الذي كان له الأثر الأكبر في دخول

الناس في دين الله أفواجا، لقد اعترف الرسول القدوة بالآخر المخالف، وخاطبه وكاتبه وراسله، وطلب من أصحابه تعلم لغته، وحاوره محاورة الند للند، وتوصل عن طريق الحوار مع الآخر لنقاط التقاء مشتركة، صيغت لأجلها المعاهدات، كوثيقة المدينة مع اليهود وصلح الحديبة مع مشركي مكة، وكان ذلك الحوار والتعايش مع المختلف سبباً لانتشار الإسلام وظهور الحضارة الإسلامية.

1_5_2_ الآخر في ظل الحضارة الإسلامية

الحقوق التي أعطاها الإسلام لغير المسلمين، تدخل ضمن الحقوق الإنسانية، التي لا تفاضل بين الناس في الدنيا على إي أساس ولا تمايز بينهم، وحقوق الآخر المخالف في المجتمع الإسلامي هي" حقوق ثابتة قررّها لهم الله سبحانه وتعالى وليس لأحدٍ أن ينال منها، فضلًا عن أنه ليس لأحد أن يعتبر أن التزامه بتلك الحقوق، تطوعًا أو فضلًا أو تسامحًا " (هويدي،1994، 102).

وبناءً على ذلك: كان تعامل المسلمون مع غيرهم من مواطني الدولة الإسلامية على أساس الرابطة الوطنية التي تقوم على البر والقسط كما قال تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ} {الممتحنة:8}.

وتلك الرابطة الوطنية والإنسانية هي أعلى شاناً وأقوى أثرا في رعاية حقوق غير المسلمين وهي أضمن لحقوقهم من المواطنة المجردة، والدليل على صحة ذلك، ما قاله الفقيه ابن حزم الظاهري: "إن من كان في الذمة وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح ونموت دون ذلك صوناً لمن هو في ذمة الله تعالى وذمة رسوله فإن تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة "(مفتي والوكيل،1410هـ ،123).

لقد شدد الإسلام العقوبة على من يتعرض للذمي وللمعاهد بغير حق و أكد على ذلك قول الرسول الكريم: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً "(رواه البخاري ،كتاب الجزية والموادعة) والسبب في ذلك: أن الغاية النهائية التي تستهدفها جميع الرسالات السماوية، هي دفع الظلم عن الناس بدون استثناء وإقامة العدل بينهم، إن العدل بين جميع الناس هو السبب في إرسال الأنبياء والرسل، كما قال سبحانه وتعالى:{ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ}الحديد:25.

وما سبق يعني: أن الإسلام قد ساوى بين جميع مواطني الدولة الإسلامية، بناءً على وحدة الأصل الإنساني، وكما يذكر المفكر محمد سليم العواء في كتابه الهام (النظام السياسي للدولة الإسلامية) أن المساواة بين جميع مواطني الدولة الإسلامية أمام القانون" تعدُ من مبادئ الإسلام العامة وقواعده الكلية التي تُفهم على أساسها وتستنبط منها الأحكام الجزئية في الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي ... وأساس مبدأ المساواة أو علته هو وحدة الأصل الإنساني" (هويدي،1989، 275).

وعندما تحققت أهداف رسالة الإسلام الكبرى وأهمها إقامة العدل، كان المسلمون خير أمة أخرجت للناس ومدحهم القرآن بذلك قائلًا: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ} {آل عمران:110}.

إن القيم الأخلاقية للمجتمع الإسلامي القائم على الأخوة بين المسلمين وعلى المعاملة الحسنة مع غير

المسلمين قامت على قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع المسلمين ومع غيرهم على حد سواء (أسد،1957، 47).

ومما يدل على أن مبدأ المواطنة عمّ الدولة الإسلامية، أن الخليفة عمر بن الخطاب أجرى مالاً من بيت مال المسلمين على رجلٍ من أهل الذمة، باعتباره مواطناً تبين للخليفة أنه فقير، وقاضى الإمام علي . نفسه مع يهودي عندما ادعى الأخير ملكيته لدرع الإمام وجلسا معاً أمام القاضي باعتبارهما مواطنين الأول خليفة المسلمين والآخر أحد مواطني الدولة الإسلامية، فعلامَ يدل هذا التسامح مع الآخر؟ إنه يدل على عالمية الإسلام؛ وذلك لأن الرسول الكريم هو الرحمةً المهداة للعالمين {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلعَالَمِينَ} {الأنبياء:107}.

إن الإسلام هو دين السلم والسلامة والتعايش مع المسالمين، ورسالة الإسلام " لا تخاطب المسلمين وحدهم بل تخاطب بني البشر حتى أن كلمة المسلم فيها تعبير عالمي فهي لا تدل على قومية أو عرق أو جنس أو لون أو منحدر اجتماعي أو طبقي أو اتجاه سياسي أو فكري " (شعبان،2000، 59).

إن حقيقة الإسلام المعبرة عنه وجوهره الأساسي الذي يفصله عن غيره من الرسالات السماوية هو التسامح مع الجميع والعدل بينهم على أساس المواطنة المتساوية وليس على أي أساس آخر إن " كلمتي التسامح والعدل هما التعبير الدائم عن الجوهر الشامل الذي يستوعب أدق تفاصيل التشريع خاصة في مجال الدعوة إلى الإسلام " (البشاري،2007، 94).

إن قضية حقوق الآخرين من غير المسلمين في ظل الحضارة الإسلامية، كانت" شاغلاً دائماً لفقهاء المسلمين منذ عصور الإسلام الأولى، وأنهم سعوا جهودهم _ وفي حدود زمانهم_ لأن يؤمنّوا للآخرين حقوقهم بما يُرضي الله " (هويدي،97،1994).

وكمثالٍ لتأكيد منهجية الانفتاح على الرأي الآخر في الثقافة الإسلامية، في ميدان العلم والمعرفة اهتم بعضهم في التأليف والتصنيف حول مسائل الخلاف، عرضاً ومقارنة وأصبح ذلك لوناً من ألوان المعرفة والبحث في تلك الثقافة ومن أوائل الكتب المؤلفة في ذلك الميدان كتاب (اختلاف العلماء) لمحمد بن نصر المروزي (ت 294هـ) وكتاب (اختلاف الفقهاء) لأبي جعفر الطحاوي (ت 321هـ) ومن أوسع تلك الكتب كتاب (الخلاف) للشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت 460هـ).

وقد تم الاتفاق على أن سعة علم العالم في مجاله وتبحّر الفقيه وسداد رأيه، تقاس بمعرفة مدى إحاطته بمختلف الآراء وأدلة استنباطها، وقد نُقل عن الإمام أبو حنيفة (80 . 150هـ) عند مناظرته للإمام جعفر الصادق وإعجابه بإحاطته بمعظم الآراء المخالفة له قوله:" أعلم الناسِ أعلمهم باختلاف الناس" وكان الإمام جعفر الصادق (80_ 148هـ) يأمر تلامذته عند افتائهم للناس أن لا يتجاهلوا آراء المذاهب الأخرى (الصفار،2004، 18).

من أجل ذلك عاش الآخرون من اليهود والمسيحيين والمجوس في ظل الحضارة الإسلامية باعتبارهم مواطنين، كفل لهم الإسلام كافة الحقوق، وفضلوا العيش في كنف الدولة الإسلامية، بدلاً من العيش بين أبناء جلدتهم وملتهم، وقد اعترف المستشرقون بذلك_ على الرغم من تتبعهم لمثالب المسلمين وأخطائهم_ ومنهم المؤرخ (ترتون) الذي أشاد بحسن معاملة أهل الذمة في العصر العباسي

قائلاً:" على أن ذميّة المرء لم تكن تحول قط بينه وبين تولي المناصب الدينية الرفيعة بين المسلمين، وعلى أية حال فقد كان النصارى في بعض الأحايين يؤثرون العيش في ظل الحكم الإسلامي على العيش في ظل اخوانهم المسيحيين"(صقر،2005، 72).

وأبدى المستشرق الألماني (آدم ميتز) في مؤلفه الشهير عن (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري) دهشته من كثرة الولاة وكبار الموظفين غير المسلمين في الدولة الإسلامية قائلاً:" كأن النصارى هم الذين يحكمون المسلمين في بلاد الإسلام" (هويدي،1989، 276).

وقد أدى ذلك لدخول كثير من أصحاب الديانات والنحل في الإسلام باقتناع تام وقبول حقيقي، نتيجة لتسامح المسلمين وتعاملهم الراقي معهم.

إن الآخر المختلف قد يكون العدو" إلا أنه لا يمكن تصنيف كل الآخرين باعتبارهم أعداء، مهما كانت أهميتهم من وجهة نظر هويتنا (نحن) وعلينا أن نسأل لماذا يصبح الآخر أحياناً هو العدو؟"(لبيب،1999، 55).

1_6_ الآخر المعادي في الإسلام

تبلورت علاقة الإسلام مع الآخر من بداية الدعوة الإسلامية، وفقاً لموقف الآخر من تلك الدعوة، سلماً أو حرباً، وهذا ما أكده القرآن الكريم في العديد من الآيات القرآنية، وقد وضح القرآن للمؤمنين به كيفية التعامل مع الآخر اذا كان مسالما وإذا كان معادياً، نجد ذلك في قوله تعالى:{ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } الممتحنة: 8_9.

فالآخر المسالم، يجب أن نتعايش معه ونتعامل معه بالبر والعدل، بخلاف المعادي الذي يجب أن نتخذه عدوًا ونتعامل معه على هذا الأساس.

و الله سبحانه وتعالى حذّر المؤمنين وبيّن لهم أن عدوهم التاريخي، في كل زمان ومكان هم اليهود، وهو سبحانه الذي يعلم السرّ وأخفى، أعلمُ بأعداء المؤمنين أكثر منهم؛ لأن ذلك العدو قد يظهر لهم عكس ما يبطن ويحرّف الحقائق التي تظهر عداوته، والسبب وراء كل ذلك، أن ذلك العدو اليهودي، يوّد ويتمنى ويُريد ويسعى لإضلال المؤمنين كي يكونوا مثله في الضلال{ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ } البقرة : 109.

كما فضحهم القرآن في العديد من الآيات منها قوله تعالى: {وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ} النساء: 46.

أي إن من أعدائكم اليهود فيجب عليكم أن تفهموا وأن تعرفوا ذلك وتتعاملوا معهم على هذا الأساس؛ لأنهم أشد عداوة لكم من أعدائكم الآخرين كما قال تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ} المائدة :82.

فاليهود والعرب_ ومنهم المسلمون_ ينتمون إلى أب واحد هو الخليل ابراهيم عليه السلام، لكن كلاً منهما ينتمي لأمٍ مختلفة، كانتا ضرتين، هما: هاجر وسارة.

وإذا كان النسب إلى إبراهيم يحتم عليهما أنهما أخوان، يتقاسمان إلى حدِ ما هُوية واحدة وأرثاً واحداً"

فإن ازدواج النسب من جهة الأم يُقيم بينهما نزاعاً حول الشرعية يباعد ما بينهما ويفرض عليهما صياغة صورة عن الآخر تكون في منتهى الآخرية والضدية" (لبيب، 1999، 497).

والسبب في تلك العداوة هي غيضهم وحسدهم بسبب إرسال النبي الخاتم من أولاد اسماعيل وليس منهم أبناء يعقوب كما جرت العادة، من أجل ذلك قال الله عنهم: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا} النساء:54.

وقد عرض القرآن الكريم جزءً من عداوة اليهود وكيدهم للمسلمين ولرسولهم وتكلم أنهم حاولوا مراراً وتكراراً أن يضلوا الرسول _صلوات الله عليه وعلى آله_ وأن يفتنوه عن القرآن كما قال تعالى أخرى: {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} الاسراء: 73. لكن فضل الله ورحمته حالت دون تمكنهم من إضلال النبي الكريم {وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ} النساء: 113.

وبيّن القرآن بعضاً من صفات الآخر المعادي _ التي تنطبق عليهم في كل زمان ومكان _ موضحاً أنهم لا يحبون المؤمنين على الإطلاق حتى مع حب المؤمنين لهم وتوددهم إليهم، كما قال تعالى: {ها أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ} آل عمران: 119.

وكذلك لا يتمنون الخير للمؤمنين على الإطلاق حتى وإن أظهروا ذلك وأدعوه قولاً: {ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ} البقرة: 105.

كل تلك الشواهد القرآنية مضافاً اليها الأحداث التاريخية _من وقت ظهور الإسلام إلى الآن _ قد كشفت عداوتهم وبغضهم للمؤمنين وكذلك الأحداث المعاصرة التي تُثبت يوماً بعد آخر أنهم العدو التاريخي للمؤمنين.

والملاحظ أن القرآن الكريم يتحدث عن عداوة اليهود للمؤمنين _ليس للمسلمين _ فقد يكون الإنسان مسلماً شكلاً فقط من خلال تطبيق مظاهر الدين وتشريعاته_ كالصلاة والصيام مثلاً _ لكنه لا يلتزم بجوهر الدين وعقائده، كما قال تعالى: {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} الحجرات: 14.

والمقصود بالمؤمنين من يطبقون الإيمان قولاً وفعلاً وسلوكا، من خلال تطبيق كل ما أمر الله به في القرآن ومنه عدم اتخاذ أعداء الله من اليهود ومن تحالف معهم من النصارى أولياء كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ} الممتحنة: 1.

وكما وضح لنا القرآن الكريم كيفية التعامل مع الآخر المعادي، الذي أظهر العداء صراحة، ويحاول مراراً وتكراراً فتنة المؤمنين عن إيمانهم، إلا أن الأصل في الإسلام هو السلام والمسالمة، والتعامل مع الآخر المخالف_ مسالماً كان أم معادياً_ بناءً على مبادئ الإسلام السامية القائمة على الأخوة الإنسانية والتكريم الإلهي للإنسان بشكل عام، حتى في حالة قتال الآخر المعادي، يجب أن يكون القتال" في الحدود التي تُعجز الخصم عن القتال ولا تتجاوز ذلك، أي اخراجه من المعركة بأقل الخسائر، فإن جاز القتل فإن التمثيل بالجثة غير جائز، ولا ينبغي الاجهاز على الجريح، بل يعامل كإنسان ولا ينبغي استخدام سلاح جائر

يسبب الآلام التي لا مبرر لها، كما لا ينبغي تعذيب العدو بإحراقه فلا يحرق بالنار إلا رب النار كما هو مروي عن النبي"(عبدالسلام و السايح،2006، 19).

المبحث الثاني: كيفية التعامل مع الآخر في الإسلام

2-1- طرق التعرف على الآخر

يجب أن نذهب الى الآخر لنتعرف عليه ونعرّفه بنا، لأن التعارف شرط من شروط الإنسانية ومن شروط الاستخلاف، كما مرّ معنا في الصفحات السابقة.

فالحيوانات لا تتعارف ولذلك هي تتصارع وتتعارك ويأكل القوي منها الضعيف من أجل ذلك هي كذلك، أما الإنسان فهو بحكم إنسانيته مأمور بأن يتعّرف على بني جنسه وأن يُقيم جسور المؤدة والألفة بينهم البين من خلال التعايش والحوار الذي يسمح لهم أن يعرفوا بعضهم البعض عن قرب، إن معرفتنا بالآخر هي التي تؤهلنا للحوار معه والسبب في ذلك " أن خلفيته الفكرية هي التي تشكل ذاكرته وتصوغ شاكلته الثقافية، وتاريخه يُبين لنا مدى تمكن هذه الخلفية من سلوكه واستجاباته، وواقعه_ الذي يمثل تاريخ مستقبله _هو الذي يبصرنا بمشكلاته وكيفية التعامل معه" "(الهيتي،2004، 8_9).

وإذا أراد الإنسان أن يتعرف على الآخر معرفة مباشرة صحيحة عليه أن يلتزم بالخطوات الآتية:

1 _ المعرفة المباشرة: من خلال سماع ما يقوله الآخر بنفسه أو ما يكتبه بقلمه وليس ما ينقل عنه، وما يُكتب عنه _من خلال الصحف والاذاعات ومحطات التلفزة ووسائل النقل الالكتروني _ لأن الناقل، إذا كان خصماً، فهو غير أمين وغير نزيه وليس محايداً في نقل أفكار الآخر، أو ربما _ إذا لم يكن خصماً _ في أحسن الأحوال قد يكون نقله ناقصاً مبتوراً أو مشوّهاً أو محرّفاً، وربما تكون مصادره غير موثوقة واستنتاجاته غير صحيحة.

2_ الموضوعية: إذا أراد الإنسان أن يكون موضوعياً في معرفته للآخر، فعليه بأن يوطن نفسه بأن تكون معرفته تلك غرضها المعرفة وليس تتبع العيوب والعثرات ونقاط الضعف، ونعني بالموضوعية أيضاً: أن تكون القراءة لما يكتبه الآخر، هدفها معرفة الآخر كما هو على حقيقته دون ميل أو انحياز مسبق يجعل بصر القارئ زائفاً وتعني كذلك عدم اساءة التفسير لرأي الآخر وعمله مادام يحتمل وجهاً للصحة، لأن البعض يقرأ الآخرين متبرعاً بالتعبير عن نواياهم ومقاصدهم فيشكك في الصحيح من أقوالهم والظاهر من معاني أقوالهم زاعماً بأن لذلك معانٍ وأهدافاً أخرى (الصفار، 2004، 39).

يجب علينا أن تتوجه لمعرفة الآخر وعقولنا عبارة عن صفحة بيضاء نقية غير ملوثة بأفكار مسبقة قد تشوّه الأفكار الصحيحة التي يمكن أن تعرفها عنه، يجب أن تقارن نفسك بكأس مملوؤة وتحاول أن تملئها مرة أخرى، لن تستطيع لأن فيها ما يمنعها عن استقبال المزيد، وهذا هو حال من يُريد أن يعرف الآخر وعقله معبأ ومملوء بأفكار مسبّقة عنه، لا يستطيع لأن الأفكار المسبّقة تمنع وتزاحم الأفكار الجديدة التي تحاول الدخول.

لقد شبه الفيلسوف ديكارت (1596 . 1650م) تلك الأفكار المسبقة التي تحتل عقل الإنسان بالتفاح الفاسد، وقال: إذا كانت لدا شخص ما سلة مليئة بالتفاح الجيد والفاسد فماذا يفعل كي يطهّر سلته (عقله) من الفساد؟ ويمنع انتقاله الى التفاح الجيد؟ إن الطريقة السليمة هي أن يفرّغ سلته من جميع التفاح، ثم يفحص التفاح واحدة تلو الاخرى ليضع التفاح

السليم داخل السلة ويضع الفاسد خارجها، هذا بالضبط ما نحتاجه في معارفنا المتنوعة، لأن المعرفة الخاطئة الفاسدة عن الآخر المخالف لنا، يمكن أن تفسد جميع المعارف السليمة في عقولنا كما تفعل التفاحة الفاسدة التي تنقل الفساد إلى باقي التفاح السليم.

3_ الابتعاد عن التعميم: إذا صدر من شخص _ يمثل حزباً أو ديناً أو مذهباً أو منطقة _ خطأ في القول أو الفعل فلا يجب أن نعمم ونقول أن الحزب الفلاني أو الدين أو المذهب العلاني أو المنطقة الفلانية يتصف بنفس الصفة، فالتعميم خطأ فادح يقدح بكل تفكير موضوعي ويخرجه عن جادة الصواب، ولقد نبه القرآن الكريم على خطورة التعميم باعتباره منافيا للموضوعية وللتفكير السليم في أكثر من آية، يقول تعالى: {لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ }آل عمران113 . ويقول كذلك: {وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً} آل عمران:75.

ويقول أيضًا:

{وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} آل عمران:110.

4 _ عدم تتبع العيوب: أن يدرك الإنسان بأن كل مخلوقٍ لا يخلو من العيوب_ وكذلك الأفكار والقوانين الوضعية _ باعتبار أن المخلوق يتصف بالنقص، بخلاف الخالق لوحده سبحانه وتعالى هو الكامل الذي يخلو من العيوب ومن النقص، وكما قال الشاعر العربي:

إذا أنت لم تشرب مراراً من القذى *** ظمئت واي الناس تصفو مشاربه.

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها *** كفى المرء نبلاً ان تُعّد معايبه

فاذا وجدنا عيوباً عند الآخر يجب أن نتذكر عيوبنا، بعدها سوف ندرك أن تلك العيوب يجب أن لا تكون عائقاً للتعّرف عليه ومحاورته، ولنتذكر أن هناك مزايا تقابل تلك العيوب، وبالتالي فأن العيب لا ينفي المزية ولا ينتقص منها، قس على ذلك: الأحزاب والمذاهب، هناك عيوب وهناك مميزات، فإذا ذكرت العيب يجب عليك _ دينيا وأخلاقياً _ أن تذكر المزايا ،حتى إذا اختلفت مع الآخر وكرهته يجب أن تذّكر وتعترف بمحاسنه ،لأن ذلك من العدل الذي يحثُ عليه القرآن كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }المائدة8 .

2_ 2_ التعايش مع الآخر في الوقت الحاضر

يمكن التعايش مع الآخر متى ما آمنا بأهمية التنوع والاختلاف وسلكنا طريق الحوار البناء القائم على الاحترام المتبادل باعتباره مظلة تسع جميع المختلفين، وتردم الهوة بينهم وتقرّب البعيد في علاقاتهم، وكذلك من خلال الاستفادة من تجارب الشعوب المتعايشة برغم اختلافها الظاهر في الكثير من الأشياء المختلفة، لكن الحوار _ القائم على القبول بالآخر كأمر واقع _ هو ما يجمعهم.

فإذا كان الله تعالى يأمرنا أن ندعو الى دينه بالحكمة التي تقوم على العقل والمنطق والحجة والبرهان وهي تعني استخدام أرقى الطرق في الوصول إلى عقول الناس وقلوبهم، والبعيدة عن التهديد والوعد والوعيد، بل يجب أن يكون القول ليناً سهلاً بوجوه مبتسمة، وأصوات منخفضة، كما قال تعالى عندما

أرسل موسى وهارون الى فرعون الطاغية: {فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} طه:44.

وألا تحمل الدعوة الى الله نبرة استعلاء وتكّبر وغرور، مصداقاً لقوله تعالى: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} النحل:125. في الآية السابقة يدعونا الله سبحانه وتعالى، أن نستخدم الموعظة الحسنة عندما ندعو اليه، ولكنه يأمرنا أن نجادل الناس _ عندما نتحاور معهم _ بالتي هي أحسن . وليس بالتي هي أخشن كما يفعل البعض، بل أن الرسول_ عليه وعلى آلة افضل الصلاة واتم التسليم _في حواره مع اليهود كان ينسب الإجرام إلى نفسه ولدينه (حاشاه) وينسب العمل إلى الآخر مراعاة واحتراما له، ويقول لهم أن الله وحده هو من يعلم من هو على الحق ومن هو على الباطل ومن منا المخطئ ومن منا المصيب، وهو من سيحكم بذلك في يوم الحساب ، كما قال تعالى :{قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ }سبأ26 . 25.

وذلك أسلوب راقٍ في التعايش مع الآخر وفي الحوار معه جعلت من الرسول الكريم أعظم شخصية في تاريخ الإنسانية، فهو الإنسان الكامل _ كما يقول عنه متصوفة الاسلام _ وكما وضعه وليم هارت مؤلف كتاب العظماء مائة وجاء في المرتبة الأولى.

ويجب أن نتذكر كمؤمنين: ألّا نتعالى ولا نتكبر على أي كان، ولا نغتر بمذهب أو طائفه أو قبيلة أو منطقه أو حزب ولا نتعالى على الآخرين حتى بشهاداتنا الدراسية كذلك، وعلينا أن نصلح عيوبنا أولّا، ونجتهد ونعمل الخير لمصلحة كل بني الإنسان، وكل كائن حيّ؛ لأنه تعالى قد حذر الجميع قائلًا: {لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً} النساء:123.

وعلينا أن نتذكر دائمًا: أنه إذا لم يجمعنا مع الآخر إله واحد أو دين واحد أو وطن واحد، أو عرق واحد أو ثقافة واحدة، فإن الإنسانية تجمعنا وهي اللغة المشتركة بيننا وبينه، فهو إنسان ونحن مثله، تسري داخلنا جميعاً روح إلهية واحدة، فيجب أن يسود الود والتآلف والاحترام؛ لأن كل إنسان مكرم بأصل الخلق وليس بشيء آخر كما أسلفنا، بهذه الأفكار تبنى الأوطان ويتعايش فيها الجميع وبغيرها يعم الخراب والدمار.

2_ 3_ أهمية الحوار مع الآخر

يولي الإسلام الحوار مع الآخر أهمية قصوى، وليس أدل على تلك الأهمية، من أن القرآن الكريم في مجمله حوار بين الله _سبحانه وتعالى_ وبين أنبيائه (آدم، إبراهيم، موسى، عيسى) على سبيل المثال، ويعرض للحوار أيضًا: بين الله وبين ملائكته، وبينه كذلك مع إبليس، وحوار ابليس مع آدم ويعرض حوار بين الملائكة وبعض الأنبياء وبين الأنبياء وأقوامهم.

يدل ذلك على أن الحوار هو الأساس وهو وسيلة التعارف والتآلف للوصول إلى المشترك الجامع بين المتحاورين، وأن بدائل الحوار من مواجهة وعنف وصراع، هي استثناءات وهي تؤكد الحاجة للحوار، والحقيقة التي يؤكدها تاريخ النبوة ويدلل عليها الواقع ويثبتها التاريخ البشري، أن الحوار بألوانه المتعددة" البرهان والعرفان والبيان والمناقشة والتشاور والتفاكر والمثاقفة والمجادلة بالتي هي أحسن هي طريق الوصول إلى الإنسان وهي وسيلة النبوة من لدن آدم عليه السلام، ذلك أن النبوة قرآن وبرهان وبيان قبل أن

تكون سلطاناً وأمة وفكرة، قبل أن تكون دولة وسلطان""(الهيتي،2004، 8_9).

والحوار كان _ وما زال وسيظل _ طريق الإسلام لإشاعة السلام، مع كل آخر مخالف له ومختلف عنه، وخصوصا مع أتباع الرسالات السماوية، منذ ظهور الإسلام وحتى الوقت الراهن، والحقيقة التي توصل إليها بعض المفكرين: أنه لن يكون هناك" سلام في العالم بدون أن يكون هناك سلام بين الأديان، ولن يكون هناك سلام بين الأديان بدون أن يكون هناك حوار بين الأديان"(صقر،2005، 177).

ويمكن القول إن المواجهة في الإسلام، لم تشرع إلا لحماية الحوار وتأمين أجوائه وفتح قنواته؛ لأن الإنسان لا يقاد سوى من خلال قناعاته، من أجل ذلك ترك الإسلام للآخر الحرية في الاعتقاد، وهي أرقى أنواع الحرية والاختيار وتحقيق كرامة الإنسان.

لقد اقتصر جميع الأنبياء في دعوتهم على الحوار والدعوة، وتحملوا من أقوامهم في سبيل ذلك كل أنواع الأذى والإساءة، والدفع بالتي هي أحسن، كانت طريقتهم المثلى في المواجهة، وفي تاريخ النبوة الطويل ولا نجد سوى نبوة داود وسليمان والنبوة الخاتمة، التي جمعت بين النبوة والحكم وبين السلطان والقرآن وبين الدولة والأمة" وشرعت الجهاد والمواجهة بضوابطها الشرعية وفي أضيق الحدود لحماية الدعوة وإزالة المعوقات وفتح الانسداد في أقنية الحوار"(الهيتي،2004، 8).

لم يكتفِ القرآن بالدعوة للحوار عن طريق الكلمة السواء، بل رسم المنهج الذي ينبغي اتباعه في كل حوار هادف وهو التركيز على المشتركات وعلى نقاط الاتفاق، وترك نقاط الخلاف التي تزيد هوة الخلاف.

ومن أهداف الحوار في الإسلام الوصول إلى الحقيقة الجامعة_ أو ما يُقرب منها في أحسن الأحوال_ وتقريب وجهة النظر، بما يضمن لاحقاً تضييق هوة الخلاف بين المتحاورين، ذلك يعني أن من أهداف الحوار تحديد الخلاف" لأن تحديد الخلاف وحصره في حيّز ضيق يساعد في تقارب القلوب وتفهم الأفكار مما يكون له أثر في التماس العذر للطرف الآخر في حمله لرأيه"(عبد السلام والسايح،2006، 153).

وليس الهدف من الحوار في الإسلام مجرد فك الاشتباك بين الآراء المختلفة أو تحييد كل طرف إزاء الطرف الآخر، وإنما الهدف الرئيس إثراء الفكر وترسيخ قيم التسامح بين المختلفين وتمهيد الطريق للتعايش المثمر المؤدي إلى التعاون على البر والتقوى، وسيلة الحوار للوصول إلى هدفه هي البحث عن القواسم الجامعة بين المختلفين " التي تشكّل الأساس المتين للتعاون والبناء بين الأمم والشعوب والحوار بهذا المعنى يُعد قيمة حضارية ينبغي الحرص عليها والتمسك بها وإشاعتها على جميع المستويات"(صقر،2005، 173).

تتعزز أهمية الحوار في عالم اليوم أكثر من أي وقت مضى ويعتبر الحوار مع الآخر من القضايا الملحة على جميع المستويات، فمن خلاله نجد الحلول المناسبة لكل المشكلات التي تحيط بنا داخلياً ومحلياً وإقليمياً ودولياً.

2_4_ قواعد الحوار

يأتي الحوار مع الآخر، تالياً للتعرف عليه والاعتراف به، وليس سابقا عليه، وهناك قضية نعتقد أنها في غاية الأهمية وهي " أن ننطلق في الحوار من معرفتنا بالآخر والتعامل معه من خلال ذلك وليس من

خلال ما نريد ونتمنى ولا يمكن أن يكون الحوار مع عدم الاعتراف بالآخر وذلك أن الاعتراف به وبخياره ووجوده كواقع شيء، واقراره على ما هو عليه شيء آخر"(الهيتي،2004، 14).

هناك أساليب متنوعة للحوار، من أهمها الحوار بالتي هي أحسن _ بحسب منطوق القرآن_ ومن أجل ترسيخ قيم الحوار، يجب أن يؤسس على أسس متينة وقواعد ثابتة ومن أهم قواعد الحوار الآتي:

أولًا: الاتفاق على إطار مرجعي شامل يضم جميع المتحاورين تحت رايته " لأن العقل البشري يصعب عليه أن يعمل بدون إطار مرجعي يمنحه شيئاً من الثوابت والأسس الصارمة "(بكّار، د_ت،74).

ومن الأمثلة على ذلك:

1 _ عبادة الله وحده دون شريك هي الإطار المرجعي للتحاور بين أصحاب الرسالات السماوية المختلفة، على أساس أن الشرك هو ظلم عظيم وضلال بعيد، لا يغفره تعالى ويغفر ما دونه كما قال تعالى: {إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً} النساء48. واشترط سبحانه على معتنقي جميع الرسالات السماوية ثلاثة شروط: الإيمان به وحده دون شريك في قول أو عمل، والإيمان باليوم الآخر باعتباره يوم الجزاء والحساب، والعمل الصالح الذي أمر به من خلال تحليل الحلال وتحريم الحرام، مصداق ذلك ما قاله سبحانه وتعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} البقرة:62.

وقد كان الرسول الأكرم _صلى الله عليه وآله وسلم_ في حواره مع الآخر يركز على نقاط الالتقاء بين المسلمين وأصحاب الكتاب وهو أن إله المسلمون واليهود والنصارى واحد هو الله سبحانه وتعالى: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }العنكبوت:46،ولتكن القاعدة التي نسير بمقتضاها أنه يجب " أن نتعاون على ما نتفق عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه"(رضا،1947، 117).

2_ الإسلام هو الإطار المرجعي للتحاور بين الطوائف والمذاهب والفرق الإسلامية المختلفة، وهو الذي يجمع بين السنة والشيعة والاسماعيلية والاباضية والدروز وغيرها من مختلف الفرق والطوائف الإسلامية، باعتبارهم آخر في إطار الدين الواحد المنقسم على نفسه، فالآخر" ليس بالضرورة هو البعيد جغرافياً أو صاحب العداء التاريخي أو التنافس الدائم، إذ يمكن للذات أن تنقسم على نفسها ويحارب بعضها البعض الآخر"(لبيب، 1999، 497).

و في إطار الحوار مع الآخر المسلم، الجميع مسلمون يؤمنون بالله رباً و بالإسلام دينا و بمحمدٍ_ صلى الله عليه وعلى آله _ نبيا ورسولا_ ولا يجوز اخراج أي فرقة من تلك الفرق من دائرة الاسلام، لأنه من المعلوم من الدين بالضرورة: الكف عمّن قال لا إله الاّ الله، فلا نكفره بذنب، ولا نخرجه من الاسلامِ بعمل، ويجب أن يكون معلوماً في حال تخاصم المسلمون واختلافهم في مسائل الخلاف الفرعية أو في اطار السياسة، أن نتذكر دائماً وأبداً قوله تعالى: {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ }القلم 35. 36 .

ويجب ألا ننسى أننا نتخاصم ونختلف في إطار الدائرة الإسلامية التي تجعل السلام من الدين

الإسلامي بمثابة المركز الذي يعطي للدائرة الشكل الذي هي عليه، أي: أن السلام هو جوهر الإسلام وماهيته التي تميزه عن غيره، فالمسلم هو الذي يعيش الإسلام فكراً وسلوكاً، وهو الذي ينشره بين الناس حتى في حال الاختلاف والخصومة يجب أن يسود السلام والمسالمة والأمن، وعكسه تماما هو الإجرام الذي ينشر الرعب والفزع والخوف، فعندما نخاف أن نحاور فرقة أو مذهبا معينا، أو ترفض هي الحوار فذلك يعني أنها بعيدة عن مركز دائرة الاسلام، ولنتذكر أيضا قوله تعالى:{مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ }الفتح:29.

فمن صفات اتباع النبي الكريم أنهم أشداء على الكفار _الذين ينكرون وجود الله مطلقاً_ ويجب أن يتراحموا بينهم حال اختلافهم وخصومتهم؛ لأنهم مسلمون مسالمون، ومن يعامل المسلم بقسوة وعنف ويحاربه _ لأي سبب من الأسباب دون الدفاع عن النفس_ فهو لا شك ليس من أتباع النبي الكريم وإنما من أتباع الهوى والشيطان والحزب والمذهب.

3_ حب الوطن وتقديم مصلحته والحفاظ على سيادته، إطار مرجعي يجب أن يجمع بين الأحزاب في السلطة أو في المعارضة، وسيادته مقدسة ومصلحته محترمة ومقدمة على جميع الأحزاب، وليعلم الجميع أنه إذا لم يجمعك مع الآخر وحدة الدين (إسلام، رسالة موسى، رسالة عيسى، صابئة، رسالات اخرى توحّد الله) أو وحدة المذهب أو الطائفة (شافعي، مالكي، حنبلي مثلاً، أوسنة وشيعة في إطار الإسلام) أو وحدة الحزب والمنطقة والقبيلة في اطار الوطن الواحد، فتذكر وحدة الجنس الإنساني الواحد المكرم من قِبل الله، فالإنسانية هي الحزب الواسع الذي يجمع الناس المختلفين في كل شيء وهي اللغة التي يتكلم بها الجميع والديانة التي يجب أن تجمع كل الناس، والوطن الذي يضم في إطاره كل المختلفين.

ثانيًا: استخدام أرقّ الألفاظ وأرقى التعبيرات التي يحبها الخصم في الحوار، كما كان يفعل الرسول الكريم في حواره مع اليهود والنصارى، كان يناديهم بما يحبون أن يناديهم به الناس وهو لفظ أهل الكتاب؛ لأنهم يرون فيه تميزاً لهم عن غيرهم من الأمم _ وخصوصاً العرب _ الأميين الذين لا كتاب لهم قبل نزول القرآن، كما يقول تعالى : {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ }آل عمران64.

ثالثًا: عدم الاعتقاد أو القول بالأفضلية أو الخيريّة (أنا خير منه _ نحن خير منهم) أو ادعاء امتلاك الحقيقة؛ لأن ذلك سوف يؤدي إلى تضخم الأنا وتقيّح الذات وظهور منهج إبليس الذي يقول إنه خير من الجميع، ولأنه يخالف ما أمر به من عدم تزكية النفس كما قال تعالى: {فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى} النجم:32. وهناك قصتان تكرر ذكرهما في معظم السور القرآنية، نقراهما باستمرار ونمر عليهما مرور الكرام دون تدّبر أو تفكير في مغزى تكرار ذكرهما وهما: قصة إبليس عندما أمره الله بالسجود لأدم {قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ} {الأعراف:12}.

وقصة فرعون {قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ} {غافر:29}.

ومغزى ودلالة الآيتين واضح _ لمن كان له عقل يفكر وقلب يعي ويتدبر _ لأن القرآن جاء ليخاطب أصحاب العقول (أولوا الألباب) لقد أراد الله سبحانه وتعالى بإيراده قصة إبليس وفرعون في أكثر من آية

قرآنيه أن يوصل لنا فكرة ومعنى لها أهمية كبيرة في حياتنا الدينية والفكرية وهو: أن كل إنسان(أو كل فكر أو دين أو حزب أو مذهب أو طائفة أو قبيلة أو منطقة) يرى ويعتقد أنه خير من الآخر _ المخالف له جنساً ولوناً وديناً ومذهباً وعِرقاً ومنطقة وطائفةً _ لأي سبب من الأسباب الداعية للقول (أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ) فهو إبليس تجوز عليه اللعنة إلى يوم الدين، وعندما يعتقد الإنسان _ أو الفكر أو الدين أو الحزب أو المذهب _ أنه خير من الأخر فأنه يسعى تبعاً لذلك الاعتقاد أن يفرض آراءه ومعتقداته على الآخرين قائلاً: (مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) [غافر:29] وهو بالتأكيد فرعون لأنه حاول فرض آرائه المغلوطة على الآخرين باعتباره إلهًا بزعمه، وبالتالي تجوز عليه اللعنة لان الله لعن الظالمين في أكثر من أية، بل على كل طرف أن يعرف ويؤمن بانه يقف على قدم المساواة مع الآخر وعلى مسافة واحدة من الهدى أو الضلال، كما كان يفعل سيد الأولين والآخرين في حواره مع اليهود في المدينة، كما أخبر عن ذلك سبحانه وتعالى بقوله:{ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ }سبأ24 .

بمعنى أن الرسول الكريم لم يكن يجزم ويقول: أنا خير منهم والإسلام أحسن من اليهودية والمسيحية، ولم يكن يقول إنه على الحق (مع أنه كذلك) والآخر على الباطل بل كان يقول: ربما نكون سوية (مسلمون ويهود) على هدى أو نكون في ضلال مبين، وهذا هو ديدن الأنبياء مع أقوامهم" لقد كان الحوار هو وسيلة الأنبياء في دعوتهم إلى أقوامهم، مع أنهم يمتلكون الحقيقة المطلقة المؤيدة بالوحي المسددة به" (الهيتي،2004، 29).

وهذا اسلوب راقٍ في الحوار مع الآخر، ولو طبّقه المسلمون في حواراتهم لزالت جميع المشاكل العالقة بين بعضهم البعض (سنة وشيعة) وبينهم وبين أتباع بقية الرسالات السماوية من يهود ونصارى _ من غير المحاربين والمحرضين على العداوة _ وأتباع الديانات الوضعية كالبوذيين والهندوسية.

2_ 5_ التعامل مع الآخر المعادي في الوقت الحاضر

الآخر المعادي لنا كمؤمنين في الوقت الراهن هو: كيان العدو الصهيوني الغاصب والولايات المتحدة الأمريكية، والسبب في هذا العداء هو نظرتهم المغشوشة لأنفسهم والشيطانية للآخر _ خصوصا المسلمين _ فاليهود يعتقدون أنهم شعب الله المختار وسيتندون في ذلك إلى توراتهم المحرفة_ أبناء الله وأحباءه بحسب وصف القرآن لكذبهم _ وأن الله لا يتقبل العبادة إلا منهم ونفوسهم مخلوقة من نفس الله وعنصرهم من عنصره فهم وحدهم أبناؤه الأطهار وقد منحهم الله الصورة البشرية تكريماً لهم.

أما الآخر عندهم فهم الجوييم (بحسب اللفظ العِبري) وتعني الأغيار أو الآخرون من غير اليهود، أو الأميون (بحسب اللفظ القرآني) يروى اليهود أن الأغيار خلقوا من طينة شيطانية والهدف من خلقهم خدمة لليهود ولم يمنحوا الصورة البشرية إلا بالتبعية لليهود ليسهل التعامل معهم، إكراماً من الله لشعبه المختار، وبناء على ذلك فاليهود يزعمون أنهم أصلاء في الإنسانية والأميون أتباع فيها ومن حق اليهودي قتلهم وسرقتهم وهتك أعراضهم والتعامل معهم بالربا وغشهم في كل شيء، واعتقادهم الباطل بمزّية اختيار الله لهم شعباً مختاراً، جعلهم يظنون أن اليهودي هو الإنسان الحقيقي وغير اليهود هم حيوانات _ لا أقل

ولا أكثر _ مسخّرة لخدمتهم، وهم كالكلاب والخنازير والبهائم، بل أن اليهود يتقربون إلى الله بفعلِ ذلك بغير اليهودي ويؤكدون عنصريتهم البغيضة من خلال نصوص التلمود الذي يقول عن غير اليهود بأن" الأمميون هم الحمير الذين خلقهم الله ليركبهم شعب الله المختار وكلما نفق حِمار ركبنا حماراً آخر"(الرميمة، 2021، 150_151).

بناء على ما سبق، تم تصنيف كيان العدو الصهيوني الغاصب، آخر معادياً، لأنهم يصنفوننا بأننا لسنا بشراً كي نكون نداً لهم في العداوة؛ لأن الناس يصنفون الآخر المعادي لهم بعد أن يتأكدوا " أن (نحن) و(هم) مختلفون جذرياً، أي عندما يُهم التمييز بينهما على أنه انعكاس لصراع بين الخير والشر وعندما يرتبط الخير مع (نحن) والشر مع (هم)، وعندما يجري تعريف شخص ما كأنه العدو، ففي هذه الحالة لا يعود كائناً بشرياً، بل يصبح حيوانا يجب إبادته" (لبيب،55،1999).

ويجب أن نتعامل مع الآخر المعادي من خلال العودة للقرآن الكريم، وسوف نلاحظ أنه ركّز في آيات كثيرة وفي سور متعددة على ذكر صفات اليهود ولو تمعنا في الآيات المباركة لوجدنا كأنها نزلت في عصرنا وتتحدث عن واقعنا، وتسلط الأضواء على ساحة صراعنا مع كيان العدو الصهيوني الغاصب ومن يتحالف معهم من النصارى وهذا جانب من جوانب الإعجاز في القرآن الكريم.

وقد فصّل القرآن الكريم في العديد من آياته المباركة صفات اليهود، وأهم صفتين من صفاتهم والتي يمكن أن ترسم لنا بدقة وصدق ووضوح خصائص الآخر المعادي:

1 _ نقضهم للمواثيق ونبذهم العهود: ولعل هذه هي الصفة الأبرز التي يتصف بها اليهود عبر التاريخ، فقد أخلّوا بالشرط والعهد مرات كثيرة _ حتى مع وجود الشريعة الموسوية قبل تحريفها _ وقد ذكرت الآيات المباركة تلك الصفة بصيغة الاستمرار والثبات والرسوخ فلا يمكن أن تكون سمةً مؤقتةً أو صفةً لا تملك الديمومة والاطراد كما قال سبحانه وتعالى عنهم: {أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} البقرة: 100.

وقال كذلك: {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً} المائدة:13

تلك الآيات تؤكد بلسان السُنّة التاريخية، الطبيعة الأخلاقية الغير سويّة لليهود، وهي لا تتحدث عن حادثة وواقعة معينة بقدر ما تؤكد على حقيقة نفسية متأصلة لديهم، وسلوك راسخ في تعاملهم مع الآخرين، تجعلهم لا يوفون بميثاق، ولا يلتزمون بعهد، والتعبير بقوله تعالى: {أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا} وقوله تعالى {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ} و {الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ} التوبة: 56.

إنما هي تعابير تدل على الاضطراد والاستمرار والثبات إلى درجة تجعل من أخلاقية نقض العهود ونبذ المواثيق طابعاً نفسياً يهودياً على مدى التاريخ، وطوال تاريخ الاحتلال الصهيوني لفلسطين واعلان كيانهم الغاصب المؤقت في 15 مايو 1948م، وحتى اليوم لم يلتزموا بعهد ولم يصونوا ميثاقاً تعهدوا به ولن يفعلوا ذلك مطلقًا.

2 _ النكوص والهزيمة في أول المواجهة

وقد فضحهم الله _سبحانه وتعالى_ كاشفاً جبنهم وضعفهم في مواجهة المؤمنين بقوله: {لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ. ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ} آل عمران: 111. 112.

ويتبادر إلى الذهن سؤال: لماذا أراد الله في قرآنه أن نركز على تلك الصفتين بالذات من صفات اليهود؟ والسبب واضح وجليٌ _ لمن كان له قلبُ أو ألقى السمع وهو شهيد _ هو أن الله _سبحانه وتعالى_ أراد أن يوضح للمؤمنين، وخصوصا في الوقت الراهن، كيفية التعامل مع الآخر المعادي ويحذرهم في تعامله من الثقة الزائدة باليهود وعقد العهود والمواثيق والاتفاقيات السياسية والاقتصادية معهم _ كاتفاقيات التطبيع والسلام المزعوم _ لأنهم ينقضون عهودهم بشكلِ دائمِ ولا يلتزمون بها مطلقاً وذلك شيء في طبيعتهم النفسية وفي سلوكهم المعاش وأحداث التاريخ في الماضي والحاضر شاهدة على ذلك.

والتطبيع مع كيان العدو الصهيوني هي المولاة التي نهى الله المؤمنين عنها في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} المائدة :51.

والموالاة للآخر المعادي _ التطبيع بلغة السياسة _ تمثل ردةً عن الإيمان، نفهم ذلك من قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ} آل عمران: 100.

وموالاة الآخر المعادي، في مواقفهم السياسية هي أبرز صور تلك الطاعة وأشدها خطورة (الرميمة،2023، 34).

وأراد الله سبحانه من خلال اخباره للمؤمنين بأن من أهم صفات اليهود الذل والانكسار وتولية المؤمنين الأدبار في أي مواجهة أو معركة وتبعاً لذلك عليهم أن لا يخافوا من مواجهة اليهود _ حتى وإن امتلكوا أحدث الأسلحة وأظهرهم إعلامهم الزائف أنهم جيش لا يقهر_ لأنهم جبناء وخائفون من الداخل، لحبهم الشديد للحياة وخوفهم من الموت ولا يمكن أن يصمدوا في أي مواجهة مقبلة مع المؤمنين بالله، كما حصل لهم في حروبهم مع حزب الله عام 2000م وعام 2006م، وكما حصل مع فصائل المقاومة الفلسطينية في السابع من اكتوبر عام 2023م في ما عُرف بطوفان الأقصى (الرميمة،2023، 17_ 19).

هذا الموقف من الآخر المعادي يتفق مع قوله تعالى: {لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} الممتحنة:9.

ويتفق كذلك مع الواقع المعاش الذي يظهر كيف يتعامل كيان العدو الصهيوني الغاصب والولايات المتحدة الأمريكية مع العرب والمسلمين، بعدائية مفرطة وخلال حرب عسكرية واقتصادية وإعلامية وسياسية، خصوصاً في فلسطين المحتلة وفي كل دولة ترفض الاحتلال الصهيوني والهيمنة الأمريكية.

الخاتمة

وفي خاتمة الدراسة توصل الباحث إلى العديد من النتائج، منها الآتي:

_ الآخر هو المخالف لك جنسًا ونوعًا وعرقًا ولونًا وعقيدةً ودينًا ومذهبًا وطائفةً وحزبًا، لغةً وثقافةً، فكرًا وسلوكًا زمانًا ومكانًا، فلسنا مخُيرين في وجود الآخر فهو قضاء وقدر أوجده الخالق لحكمة في خلقه لتكون الحياة أكثر ثراء وتنوعاً؛ لأنه المرآة التي من خلالها يمكن أن نرى فيها عيوبنا.

_ هناك علاقة متبادلة بين الذات والآخر فإذا أردنا أن نتعرف على ذواتنا وهُويتنا علينا أن نتعرّف على الآخر المختلف عنا كي نعرف ما يميزنا عنه.

_ الاختلاف سنة من سنن الله في الكون وسوف يستمر إلى يوم القيامة تنفيذاً لمشيئة الخالق سبحانه وتعالى، وهو اختلاف يؤدي إلى التعارف والتكامل والتآلف والتعاون، لإظهار صورة الحياة كما أرادها خالق الحياة سبحانه وتعالى.

_ التعارف بين المختلفين يشكّل في القرآن أصلًا وأساسًا تبنى عليه العلاقات الإنسانية بين المختلفين عرقيًا ودينيًا وثقافيًا وحضاريًا، والتعارف بين المختلفين ضرورة _وليس ترفًا_ يحتمها وحدة الأصل والنوع الواحد وهو تجاوز للظاهر المختلف للوصول إلى المضمون الجامع؛ لأن فيه تكامل وتعاون، يتجاوز التناكر والتناحر.

_ تبلورت علاقة الإسلام مع الآخر من بداية الدعوة الإسلامية، وفقًا لموقف الآخر من تلك الدعوة، سلمًا أو حربًا، وهذا ما أكده القرآن الكريم في العديد من الآيات القرآنية، وقد وضح القرآن للمؤمنين به كيفية التعامل مع الآخر إذا كان مسالما وإذا كان معاديا.

_ إن معرفتنا بالآخر هي التي تؤهلنا للحوار معه، والإسلام يولي الحوار مع الآخر أهمية قصوى، وليس أدل على تلك الأهمية، من أن القرآن الكريم في مجمله حوار بين الله _سبحانه وتعالى_ وبين أنبيائه (آدم، إبراهيم، موسى، عيسى) على سبيل المثال، ويعرض للحوار أيضاً: بين الله وبين ملائكته، وبينه كذلك مع إبليس، وحوار ابليس مع آدم ويعرض حوار بين الملائكة وبعض الأنبياء وبين الأنبياء وأقوامهم.

_ هناك أساليب متنوعة للحوار، من أهمها الحوار بالتي هي أحسن _ بحسب منطوق القرآن_ ومن أجل ترسيخ قيم الحوار، يجب أن يؤسس على أسس متينة وقواعد ثابتة، ومن أهم قواعد الحوار الآتي:

1_ الاتفاق على إطار مرجعي شامل يضم جميع المتحاورين تحت رايته، عبادة الله وحده دون شريك هي الإطار المرجعي للتحاور بين أصحاب الرسالات السماوية المختلفة، الإسلام هو الإطار المرجعي للتحاور بين الطوائف والمذاهب الفرق الإسلامية المختلفة، الوطن _ ومصلحته وسيادته _ فهو الإطار المرجعي الذي يجمع بين الأحزاب في السلطة أو في المعارضة، وسيادته مقدسة ومصلحته محترمة ومقدمة على جميع الأحزاب.

2_ استخدام أرق الألفاظ وأرقى التعبيرات التي يحبها الخصم في الحوار والتركيز في الحوار على مواقع الاتفاق والالتقاء بينك وبين الآخر، وتجنب نقاط الافتراق والاختلاف، رابعاً: عدم الاعتقاد أو القول بالأفضلية أو الخيرّية (أنا خير منه _ نحن خير منهم) أو ادعاء امتلاك الحقيقة.

_ يوضح القرآن الكريم للمؤمنين، وخصوصا في الوقت الراهن، كيفية التعامل مع الآخر المعادي ويحذرهم في تعامله من الثقة الزائدة باليهود وعقد

العهود والمواثيق والاتفاقيات السياسية والاقتصادية معهم (كاتفاقيات التطبيع والسلام المزعوم) لأنهم ينقضون عهودهم بشكلٍ دائمٍ، ولا يلتزمون بها مطلقاً وذلك شيء في طبيعتهم النفسية وفي سلوكهم المعاش وأحداث التاريخ في الماضي، والحاضر شاهدة على ذلك.

قائمة المصادر والمراجع

[1] _أسد، محمد (1957) منهاج الحكم في الإسلام (منصور محمد ماضي ترجمة (1957) (ط1) دار العلم للملايين/بيروت.

[2] _ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (د _ ت) لسان العرب(ط1) دار صادر/ بيروت.

[3] _ ابن سليمان، أحمد (2003) حقائق المعرفة في علم الكلام (حسن بن يحيي اليوسفي، 2003، مراجعة وتصحيح) مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية/ صنعاء.

[4] _ بن الحسين، يحيي (2000) المجموعة الفاخرة (محمد عزان، 2000، تحقيق) (ط1) دار الحكمة اليمانية /صنعاء.

[5] _ الفراهيدي، الخليل بن أحمد (د _ ت) كتاب العين (ابراهيم السامرائي، ومهدي المخزومي تحقيق (د _ت). (ط1) دار الهلال/ بيروت.

[6] _ البشاري، محمد(شتاء،2007) التسامح الإسلامي بين الحقيقة والافتراء، العدد (54) مجلة الكلمة الفصلية/بيروت.

[7] _ السيد، عمر (2008) الأنا والآخر من منظور قرآني(ط1) دار الفكر/ دمشق.

[8] _السمّاك، محمد (2006) المسلمون والتحديات المعاصرة(ط1) دار النفائس/ بيروت.

[9] _ الحوثي، عبد الملك(1444هـ) عهد الإمام علي لمالك الأشتر(ط1) الوحدة الفنية بمكتب السيد عبد الملك.

[10]_الشعبي، احمد قائد(1426هـ) وثيقة المدينة: المضمون والدلالة (ط1) العدد (110) كتاب الأمة/قطر.

[11]__ الصّفار، حسن (2004) كيف نقرأ الآخر(ط1) الدار العربية للعلوم/بيروت.

[12]_ الرسيوني، أحمد وآخرون (2002) حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة(ط1) العدد (87) كتاب الأمة/قطر.

[13]_ الرميمة، عرفات عبد الخبير (2021) إنسانية الإنسان في الإسلام(ط1) مكتبة التاج/ صنعاء.

[14]_ الرميمة، عرفات عبد الخبير (2021) علم الأديان بنظرة قرآنية(ط1) مكتبة الصادق/ صنعاء.

[15]_ الرميمة، عرفات عبد الخبير (2022) قراءات في الفكر الإسلامي(ط2) مكتبة الصادق/ صنعاء.

[16]_ الرميمة، عرفات عبد الخبير (2023) الصراع العربي الإسرائيلي: جذوره وآفاقه (ط2) مكتبة الصادق/صنعاء.

[17]_ العاني، خليل نوري (2009) الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية(ط1) ديوان الوقف السني/ العراق.

[18]_ آل حبيل ذاكر (صيف 2003) الآخر بوصفه مفهوماً (العدد 40) مجلة الكلمة الفصلية/بيروت.

[19]_ مجمع اللغة العربية (1983) المعجم الفلسفي (إبراهيم مدكور،1983، تصدير) (د _ ت) المطابع الأميرية/ القاهرة

[20]_ الهيتي عبد الستار (2004) الحوار الذات والآخر(ط1) العدد (99) كتاب الأمة/ قطر.

[21]_ بكّار، عبد الكريم(د_ت) مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي(ط1) دار القلم/دمشق.

[22]_ بوازار، مارسيل (1980) إنسانية الإسلام (عفيف دمشقية، ترجمة 1980) (ط1) دار الآداب/بيروت.

[23]_ جارودي، روجيه(د_ت) لماذا اسلمت (محمد عثمان الخشت دراسة، د_ ت) مكتبة القرآن/ القاهرة.

[24]_ رضا، محمد رشيد (1947) رسائل السنة والشيعة(ط2) دار المنار/ القاهرة.

[25]_ شعبان، عبد الحميد(خريف2000) الإنسان وحقوق الإنسان (العدد 26) فصلية أبواب / بيروت.

[26]_ صقر، عماد الدين زيدان (2005) الإسلام والآخر (ط1) دار البشير/ القاهرة.

[27]_ طبارة، عفيف عبد الفتاح (1993) روح الدين الإسلامي(ط28) دار العلم للملايين/ بيروت.

[28]_ عبد السلام والسايح (2006) المسلون والآخر: أسس لتبادل الحوار والتعاون السلمي(ط1) رابطة الجامعات الإسلامية/ القاهرة.

[29]_ عمارة، محمد (1999) مخاطر العولمة على الهُوية الثقافية(ط1) نهضة مصر للطباعة والنشر/ القاهرة.

[30]_ عمر، أحمد مختار (2008) معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العرب يج1(ط1) عالم الكتب/ القاهرة.

[31]_ هويدي، فهمي (1989) حتى لا تكون فتنة (ط1) دار الشروق / القاهرة.

[32]_ هويدي، فهمي (1994) مواطنون لا ذميون(ط3) دار الشروق / القاهرة.

[33]_ لبيب، الطاهر (1999) صورة الآخر: العربي ناظراً ومنظوراً إليه(ط1) مركز دراسات الوحدة العربية / بيروت.

[34]_ محفوظ، محمد (صيف 2003) ثقوب في الوعي الاجتماعي، تحديات في عالم متغيّر (العدد 40) مجلة الكلمة الفصلية/بيروت.

[35]_ مفتي، محمد والوكيل، سامي(1410هـ) النظرية السياسية الإسلامية في حقوق الإنسان(ط1) كتاب الأمة/قطر.

[36]_ هارلمبس و هولبورن(2010) سوسيولوجيا الثقافة والهُوية(حاتم حميد محسن، ترجمة) (ط1) دار كيوان دمشق.